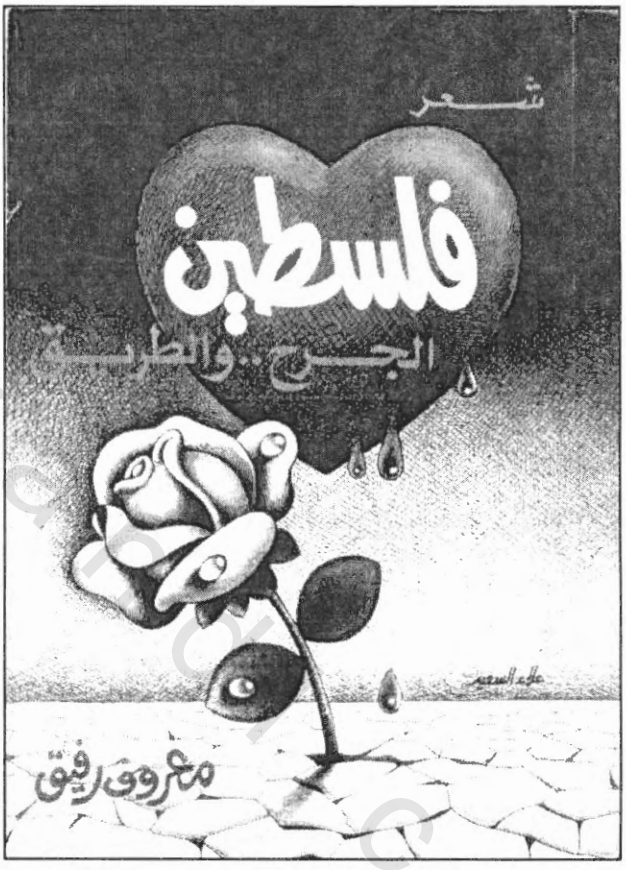

الأعمال الشعرية الكاملة

صدر هذا الديوان في طبعته الأولى سنة ١٩٨٥م

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

❖ إلى الذين اكتووا بنار الصهاينة فلم يجدوا للرد على نيرانهم سوى الحجارة .

❖ إلى المغتربين بأجسامهم بينما قلوبهم وعيونهم تتلفت إلى القدس من بعيد .

❖ إلى الذين يحفرون طريق العودة بأظافرهم أينما كانوا.

❖ إلى كل أم تضع وليدها وتنوي أن تعلّمه " ألف باء " العودة .

❖ إلى عشاق فلسطين ،

أقدم هذا الديوان

معروف رفيق محمود

الدوحة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

oberkandl.com

obeikandl.com

أغنية لفلسطين

لأنـتِ الأمـسُ والحاضـرْ وآتٍ بـالمُنى زاخـرْ
وأنـتِ الفجـرُ في عمـري ووعـدٌ بالسـنا العـاطرْ

* * *

لقدسِـكِ كـلُّ أحلامـي لأرضـك كـلُ أنغـامي
وتـاريخي وأيّـامي لزيتـونِ الرّبـا الصـابر

* * *

هواكِ قصيدٌة عاشـت علـى ثغـر المـدى ذاعـت
على موج العُلا طارت وحطَّتْ في الثرى الطـاهر

* * *

لـو الأيـامُ تنكـرني لـو البُلـدان تُبعِـدني
فصدرُكِ سوف يحضـنني ويمحـو دمعـيَ الحـائر

* * *

أتـاك الطفـلُ ضُـمّيهِ أتـاك الشـبلُ فاحميـهِ
فأرضُـكِ سـوف تُحييـهِ لأنـكِ قِبلـةُ الثـائر

وفلسطين دائمًا في خيالي

فى بـــلادي علـــى ســـفوح الجبـــالِ
صـــغْتُ شَـــبّابَتي(*) بفـــيءِ الـــدوالي(*)
أشـــربت ريشـــتي بكـــأس الأمـــاني
وفـــؤادي ســـقته كـــأس الليـــالي
للجـــمال النقـــيّ نقْـــشٌ بقلبـــي
عفّرَتْـــهُ الـــدما تلـــوح حِيـــالي
فحـــديثي عـــن الجـــمال خلـــيطٌ
مـــن بهـــاء الرّبـــا ، ووهْـــجِ النضـــالِ
وغنـــائي معزوفـــةٌ تتـــراءى
بـــين وجهـــين للعُـــلا والعـــوالي
فهْـــي للقلـــب فرحـــةٌ تتجلـــى
وهـــي للـــروح غصّـــةٌ ، والخيـــالِ

* * * * *

• شبابتى : الشبابة من التشبيب وهى ناى من قصب أو معدن

• الدوالي : أشجار العنب الممتدة

قريتـــي(*) في طفـــولتي وشـــبابي
نزلَـــتْ مهجتـــي بـــدنيا ارتحـــالي
ســـهلُها والرُّبـــا شـــريطٌ تـــوإلى
قـــد تجلّـــى بـــذكرياتي الغـــوالي
هـــي في القلـــب جـــرح عميـــقٌ
وهـــي في العـــين نـــورٌ بَـــدا لـــى
الحـــواكيرُ لوزُهـــا يتـــدلى
والأزاهيـــرُ دانيـــاتُ النـــوالِ
ذاكـــرٌ أنـــت نرجســـاً وشـــقيقاً(*)
ذاكـــرٌ أُقحوانهـــا(*) في الـــتلال
ذاكـــرٌ زعتـــراً ســـقاهُ غـــمامٌ
عبقـــريُّ النـــدى كثيـــرُ الوصـــال
أيـــن منـــي شـــجيرةٌ(*) مـــن جبـــال
عَطَّـــر البيـــتَ عطرُهـــا في انثِـــالِ
أيـــن تلـــك الأســـرابُ مـــن خَفِـــراتٌ
كظبـــاءٍ يَعُـــدْنَ قبـــلَ الـــزوالِ

---

* قرية الشاعر تدعى عنبتا وقد أصبحت مدينة صغيرة فيها الكهرباء والماء
* شقيقاً : شقائق النعمان
* الاقحوان : معروف ويدعى القحوان أو البابونج
* شجيرة : تصغير شجرة أوتنطق في بلد الشاعر بكسر الشين والجيم مع تشديد الأخيرة .. وتدعى أيضا المريمية أو الميرميه ..

حـــــاملاتٍ جِـــــرارهنَّ اختيـــــالاً

والصـــــغيراتُ حـــــاملاتُ «العســـــالي»(*)

أيـــــن يـــــا قلـــــبُ ذكريـــــاتُ العشـــــايا

وجمـــــوعُ الســـــمارِ مـــــلءُ المجـــــالي

أَوَ تَنْســـــى بيـــــادراً وحكايـــــا

فـــــوق أغـــــمار قمحنـــــا المتلالـــــي

وصـــــهيلُ الخيـــــول في الـــــدرب يـــــدنو

حيـــــث يعلـــــو علـــــى رغـــــاء الجِـــــمال

وارتعاشـــــاتُ شـــــاعرٍ يتغنـــــى

بانتصـــــارات «عنتـــــرٍ» و «الهلالـــــي»

كيـــــف تنســـــى ولا أظنـــــك تنســـــى

وطنـــــا عـــــاش ملهِـــــماً للرجـــــال

مـــــن فلســـــطينَ كـــــل هـــــذي الحكايـــــا

وفلســـــطين دائـــــما في خيـــــالي

(*) العسالي : جمع عسلية وهي الجرة الصغيرة ماؤها مطلوب كالعسل .

حنين إلى جدتي

إحـــنّ إلـــى جـــدّتي البائســـة
هنـــاك علـــى (جاعـــدٍ*) جالســـهْ
أحـــنّ (لقرمولهـــا*) الأشـــيبِ
توشـــوش في مســـمعي هامســـه
تقـــول نعســـتَ علـــى (ركبتـــي)
ألســـتَ تـــرى (ركبتـــي) .. يابســـه
سأحضِـــرُ (جَنْبِتَّـــي*) فـــانتظرْ
تنـــام عليهـــا .. أنـــا ناعســـه !

* * * * *

أحـــنّ لنكْهـــة (طابونهـــا*)
مّشـــوقٌ للذعـــةِ (زيتونهـــا)

---

* جاعد : مفرش صوف (جلد شاة صوفها أبيض) .
* لقرمولها : القرمول هو جديلة المرأة .
* جنبتى : متكأ بسيط تصنعه النساء في بيوتنا
* طابونها : الطابون هو الفرن المنزلي المصنوع من الطين .

لخبـــزٍ علـــى (الرُّظـــف[*]) تـــأتي بـــه
(وقرطلّـــةٍ[*]) مـــن جنـــى تينهـــا
(لداليـــةٍ) عرشّـــت فوقنـــا
عليهـــا تـــرفّ طيـــورُ الهنـــا
أَحِـــنُّ لإبريقهـــا راشـــحاً
(يُزغْلِـــلُ) بـــالماءِ مِثْـــلَ الســـنا

* * * * *

أحـــنُّ وكُلّـــي حنـــينٌ لَهـــا
(لحـــاكورةٍ[*]) حَوَّطَـــتْ حولَهـــا
(لِـــديكٍ) تفـــاخر في (خُمّـــةٍ[*])
ويَتْبَـــعُ إنْ درجـــت ظِلّهـــا
لســـجّادةٍ جلســـت فوقهـــا
(لعُكّـــازةٍ[*]) سَـــنَدَتْ طولهـــا
أحـــنّ وإذكرهـــا دائـــماً
وشـــوقي ، صـــلاةٌ لـــما حولهـــا

---

* الرظف : الفخّار المتكسر يوضع في الطابون ويخبز عليه الخبز .
* قرطلّة : وعاء كالسلة مصنوع من فروع الشجر .
* حاكورة : أرض صغيرة محكورة ومسيّجة بقرب المنزل
* الخمّ : بيت الدجاج .
* عكّازة : عصا يتوكا عليها الكبار .

طابون الأسرة

« الطابونَ في اللغة هو مدفِنُ النار ، وطَبَنَ النار يطبنها طبْناً أي دفنها كي لا تطفأ .. وقد كنا نظنّ أن الطابون كلمة عامية حتى راجعنا لسان العرب لابن منظور فوجدناها فصيحة ... وما أكثر الكلمات التى نظنها عامية .. وهي فصيحة كل الفصاحة .. ومع ظهور الأفران الحديثة .. أصبح الطابون ذكرى ..

تَـــذكّرتُ طابونـــاً وخبـــزاً مقمّـــراً
و « جفتاً » يَبيت الليـل فى بـاطن (السّـكَنْ)
بـــه النـــار تســـري لا يَبـــينُ أوارهـــا
على جنبـاتِ (القحَـف) تلتـفُّ كالرَسَـنْ
تبـــدتْ لـــه في الفجـــر أمٌ حبيبـــةٌ
على رأسها (الترويج) من تحتـه (اللجـن)
وقـد عجنـت فيـه مـن القمـح طحنـةً
فيـا طيبـه قمحـاً ويـا طيـبَ مـا عُجِـنْ
تقلّـب (بالمقحـار) نـاراً تأججـت
وفـوق ذرى الطـابون هتـانُ قـد هـتنْ
ترقـــرق بـــالكفّين خبـــزاً مـــدوّراً
وتدحو على (الرظفات) خبزاً وقـد وهَـنْ

ويســـبقها في الـــدرب نفـــحٌ ونكهـــةٌ

فنأكـــل لا أشـــهى مـــع الزيـــت واللـــبن

يلـــذّ لنـــا رشّ الرغيـــف بزعتـــر

وحبـــاتُ زيتـــونٍ .. لهـــا نكهـــةَ الـــوطن

ونـــزدادُ أحيانـــاً مـــن البـــيضِ عُجّـــةً

ونأكـــل بســـم الله قرصـــاً مـــن الجـــبُنُ

ونلحـظ شـمس الصـبح في الغُـيم أقبلـت

تـــوزع في الآفـــاق تبـــراً علـــى القُـــنَن

تنـــادي علـــى الطـــلاب ســـيروا لمعهـــدٍ

تقبـــل منـــا الوجـــه والـــرأس والبـــدن

فهـــل عـــودةٌ يـــا رب تـــأتي قريبـــةٌ

إلـى وطنـي يـا رب .. مـا أعظـم الـوطن

فلسطين

فلســـطين إن أثخنتـــك الجـــراحْ
وإن إذهَلتْـــكِ صُـهـــنوفُ القيـــودْ
فبعـــدَ الظـــلامِ يلـــوحُ الصـــباحْ
وتخفـــق فـــوق رُبـــاكِ البنـــود
وترقص شوقا إليها الإقاح
دمـــاءُ الشـــباب ســـقت أرضَـــها
وروحُ الشـــهيد بُنُـــتْ مجـــدَها
لـــئن غـــالَ فَـــكُّ الـــردى أُسْـــدَها
فأشـــبالُ يعـــربَ تحـــت الســـلاح
فلســـطين إن عـــاثَ فيـــكِ العـــدى
وإن بـــات يســـقيك كـــأس الـــردى
فصـــبراً إذا مـــا اســـتحرّ الفـــدا
ملأنـــا ملأْنـــا الرُّبـــا والبطـــاح
حـــرامْ علـــى كـــل نـــذلٍ حـــرامْ
ربـــا القـــدس رغـــم العـــداةِ اللئـــام

لـــئن بادروهـــا بُجـــنح الظـــلام

ســـــنرجعها عُنـــــوة بالكفـــــاح

فلبيـــك يافـــا أتتـــكِ الحشـــود

وبشـــرى لحيفـــا مســـيلُ الجنـــود

فـــأين الســـدودُ وأيـــن الحـــدود

وجنـــد العروبـــةْ في كـــل ســـاح

* * * * *

(الطائف : ١٩٥٨ م)

obeikandl.com

إلى أعز شهيد

إلى روح الشاعر الشهيد أستاذ القلم والسيف عبد الرحيم محمود* وهو قائل البيت الأول من القصيدة

(سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى)

تهادى يصاول مرّ الردى
فأردى أعاديه واستُشهدا
على ثغره بسمةٌ كالصباح
ومن دمه قَبَسٌ قد بدا
دعته فلسطين أنتَ الفتى
وإني أنا الأم ، لبّ النِّدا
فعاد إليها بنفس الشجاع
وأسمعها مدفعا غرّدا
على جانبيه صنوف السلاح
وهامته تستفزّ العِدا
وفي القلب حقد يذيب الحديد

* الشهيد عبد الرحيم محمود – أشهر من أن يعرّف ، وهو عمّ الشاعر . استشهد في معركة « الشجرة » شمال فلسطين ، وقد نظمت القصيدة في الذكرى الحادية عشرة لاستشهاده ١٣/ ٤/ ١٩٤٨م

ويسقي الأعادي صنوف الردى
ويهتف أني نذرت دمي
وفي غير أرضي حياتي سدى
فرنّ الهتاف بهام الذرا
وطاف على (القدس) منه صدى
ومرّ على (المهد) يُقري السلام
وحيّا (المشارف) و (المسجدا)
وطالعه الأفق في ظلمة
وصحن السماء بدا أربدا
وصعّد لله آهاتِه
وقال : اليكَ أمدُّ اليدا
أعنّي على الظلم والظالمين
وكن لي النصير على من عَدا
وفي موهن راح مثلَ اللظى
عليهم فكان الفتى الأصيدا
فلعلع رشاشه غاضبا
ووقّع في الليل لحن الفدا
وفي الفجر كان سنيَّ الجبين
وسال النجيع ينير المدى
وخلّد للناس أنشودة
تعيش بلادي ويفنى العدى

* * * * *

١٩٥٨ م

نشيد فلسطين هوانا

فلســـطينُ يـــا عشـــقَنا يـــا هوانـــا
لأجـــل هـــواكِ رفضْـــنا الهوانـــا
عشـــقناكِ مجـــدا ، وداراً ، وأرضـــا
ومـــا ضـــاع مجـــدٌ ، ســـرى في دمانـــا

* * * * *

لقُدْســـكِ في كـــلِّ قلـــبٍ مكـــانْ
عليهـــا الســـلامُ عليهـــا الامـــان
ســـيأتي أوانٌ ويـــأتي زمـــان
تعـــود إلينـــا حمـــىً في حمانـــا

* * * * *

فيـــا درةً في جبـــين العروبـــة
ويـــا دارَ عـــزٍ علينـــا حبيبـــة
إليـــك المســـيرُ للقيـــا قريبـــة
وللعُـــرْب ثـــأرٌ يهـــزّ عـــدانا

* * * * *

ويـــا كـــلَّ طفـــلٍ ، ويـــا كـــلَّ كهـــلِ
ويـــا كـــلَّ ليـــثٍ ، ويـــا كـــلّ شـــبلِ
فلســـطينُ نـــادت أيـــا كـــلّ أهلـــي
فقـــالوا ســـمعنا .. وأنـــت منانـــا

* * * * *

الطائف (١٩٦٠)

obeikandl.com

أنشودة انتظار للوطن

قــد طــالَ صــبري واســتطالَ تطلُّعــي
للفجــــر أرقُبــــةُ ، ولّــــما يطلُــــعِ
ينضــو لفــاعَ الظلــم عــن بَلَــدٍ بــه
(مسـرى الرسـول) ومـا حـوى مـن أَربُـعِ
لهفــى عليــه وقــد نَعَتْــهُ مــإذنٌ
بُــحّ الإذانُ بهــا ونجــوى الرافــعِ
ضــجّت مســاجدُهُ ، وناحــت أرضــه
وعويلُهــا أبكــي قبــابَ الجــامعِ
حتــى الرُّبــا أقــوت وطــال أنينُهــا
مــن شــر أوكــعَ في الضــلالة ضــالعِ
لهفــي علــى يافــا تعــيش علــى الغضــا
وأريجِهــا المعطــارِ والمتضــوعِ
لهفــي علــى حيفــا يصــول بهــا العــدا
ورمــــا كــــالتبر للمتطلــــعِ
قَسَــماً بمبــدع بحرِهــا وجمالِهــا
وبِمَــنْ إليــه تــذللي وتضــرعي

ســـتعود يافـــا والســـيوف نواهـــلٌ
وتعـــــود حيفـــــا بـــــالخميسِ الأروع
أمـــا الجنـــوُد فكـــل فـــذٍ ماجـــدٍ
رَضَـــعَ الشـــجاعةَ مـــن لَبـــان المرضـــع
مشـــبوبةَ الإيـــمان شـــادَ بـــذكرها
قلـــمُ المـــؤرخ بالوســـام الأرفـــع
سَـــلْ سِـــفْره يُنْبِئـــك عـــن متمـــرسٍ
خَـــضَ الحـــروبَ وعـــادَ غيـــرَ ملَّـــوع
عـــن خالـــدٍ وأســـامة عـــن خولـــة
عـــن كـــل قـــوم في الـــوغى وسُـــمَيْذع
رسـموا الطريـــق لنـــا فـــنحن بـــإثْرِهم
وعلـــى الصُّـــوى ســـيرُ الشـــباب الطـــالع
سَـــلْني فـــإني قـــد طَلَبْـــتُ منيَّتـــي
وأنـــا الشـــهيد إذا أتـــاني مصـــرعي
ســـأُغِذّ خطـــوي للجهـــادِ فـــإنني
أمشـــي وحقـــي في الغـــداةِ مُشـــايِعي
شـــعبي ولم أعهـــدك إلا باســـلا
كـــالطَّوْدِ لا يُرمـــى بـــريح زعـــزع
يـــا أيهـــا الشـــعب العظـــيم تضـــامناً
أســـمِعْ بصـــوتك غـــافلا لم يســـمع
قَـــدْك اصـــطبارا قـــد دُعيـــت إلـــى الـــوغى
وعلـــى الزنـــاد اشـــدُدْ سُـــلامي الأُصـــبعِ

إن الجهـــادَ طريـــقُ كـــلِّ مضـــيَّع
والحـــقُّ يُطلـــبُ بالســـنان المُشْـــرَع
بالنـــارِ بالـــدم بالجهـــادِ، بثـــورةٍ
بـــأزيزِ طـــائرةٍ تبيـــد المـــدعي

****

نفـــد المـــداد مـــن اليـــراع فألقِـــهِ
واســـتبدِلَنَّ بـــه قنـــاةَ المـــدفع
ســـينوب عـــن قلمـــي فـــإنَّ هـــديرَه
في الحـــرب يَطربنـــي يلـــذُّ لَمسْـــمَعي
وينـــوب عـــن لـــين المضـــاجع خنـــدقٌ
فلخنـــدقُ التحريـــر أشـــرفُ مَضْـــجَ
ســـأحطم القيثـــارَ مِعْـــزَفَ قصـــتي
بحطامهـــا ســـأدق بـــابَ مرابعـــي
وبراحتـــيَّ تـــداعبان قنـــابلاً
والنـــارُ تحـــرق أرجُلـــي وأضـــالعي
بهـــا أرد الحـــقَّ لا بتخـــإذلي
وبهمّتـــي العليـــاء لا بمـــدامِعي
ظمئَـــى الســـلاحُ إذا اســـتَحرَّ، فـــرَوِّهِ
يـــومَ الـــوغى بـــدم الـــدخيلِ الطـــامع
إن النجيـــع دواء كـــلِّ كريهـــةٍ
والـــداء يبـــرأ بالـــدواء النـــاجع

المعهد الديني الثانوي – الدوحة. (١٩٦٤م)

الوحدة الثلاثية

في يوم إعلان ميثاق الوحدة الثلاثية بين
مصر وسورية والعراق عام ١٩٦٢ م

مـا للحسـان قصـائدي ونشـيدي
كـلا ، ولا للفاتنـات الغيـدِ
لكـن ، لكـل طليعـةٍ جّبـارةٍ
ولكـلّ أروعَ ، ماجـدٍ صـنديد
للعـاملين النـإذرين دمـاءَهم
رغـم العـدا ، ومـرارةِ التهديـد
للصـانعينَ الفجـرَ مـن بعـد الأسـى
للعـودةِ الكبـرى ، ليـوم العيـد

* * * *

طـال الزمـانُ وجَمْعُنـا متفـرّقٌ
مـا بـين مرتحـلٍ وبـين شـريدِ
والحادثـاتُ نـوازلٌ ليزدْنَنـا
أَلَـماً علـى الآلام والتسـهيد
قـل للجزائـر كـم شـهيدٍ قَـدّمَت
تُجـب الحقـائقُ ألـفَ ألـفَ شـهيدِ

سلْ ثالث الحرمين عن شهدَائها
كم ودّعت من أسُدِها والصيد
لمن الضحايا ؟ والدماءُ زكيةً
لمن الجنودُ على الربا والبيدِ
لمن الحُداءُ وأغنياتٌ في السَّرى
لمن القصائدُ إثْرَ كل قصيد
لليوم ، هذا اليومُ أعظمُ شاهدٍ
للوحَدةِ الكبرى ، ليومِ العيد

* * * *

علم يرفّ وأنجمٌ لألأوها
قد حارب التفريقَ بالتوحيد
هي في ازديادٍ فالشعوب مَشوقة
تواقةٌ لتقدم ومزيد
ودّعْ سوادَ الليل ، هذا فجره
نورٌ يشعّ بمحفل مشهود
هي فرحة كبرى لأعظم حادث
فيها الوداع لأمسنا المنكود
فيها يحُيي يومَنا وجديدهُ
لم يبق بعد اليوم أيُّ مَسود
فالكل فينا سيدٌ ومقدّمٌ
والكل في التحرير خيرُ جنود

والوحَـدة الكبـرى سـتحرق باغيـا

والقـدس للأحـرار لا ليهـود

قـالوا كفـاك تبجحـاً وتـرنُّما

دع عنـك قـولَ أبـي ، ودارَ جـدودي

دع عنـك أيامـاً لطـارق إنـه

قـد مـات طـارق وانطـوى ابـن وليـدِ

دع عنـكِ عُقْبَـة والجحـاجحَ كلهَّـم

وانظـرْ فأنـت اليـوم غيـرُ سـعيدِ

فغـداً تُقَبّـل كـلَّ شـبر طـاهر

مـن أرض يافـا هازئـا بحـدود

أرهفـتُ سـمعي سـائلاً أمكلمـي

مـن أنـت في هـذي الليـالي السـود ؟

قـال انتظـر إني أنـا الفجـر الـذي

يخشـاه كـل مخـادع رعديـدِ

أيقنـت أن الوحـدة الكبـرى أتـت

واليـوم قامـت يـا لـه مـن عيـد

بعد عشرين عامًا

الوحـــدة الكبـــرى تلـــوح كنجمـــةٍ
كيـــف الســـبيل لنجمـــة التوحيـــد
كّنـــا ظننّاهـــا تلـــوح قريبـــة
فـــإذا بهـــا تـــأبى علـــى التحديـــد

(١٩٨٢ م)

obeikandl.com

أفدي بروحي

أفـدى بروحـي (ضـيغما) طلـب الـردى
بـــذل الـــدم المـــدرار في قهـــر العـــدى
مـــن صـــاول البغـــيَ العنيـــدَ بأرضـــه
فرمـــى معاقلَـــه لظـــى واستشـــهدا
مـــن عـــانق الجـــوزاء يطلـــب رفعـــةً
فعـــلا عليهـــا ثـــم فـــاق الفرقـــدا
تخـذ الطريـق إلـى الجِنـان ومـا قضـى
كـــلا ، فـــما قـــد مـــات ، لكـــن خلّـــدا
ثمـــن الخلـــود دم يســـيل معطـــر
قـــد ضـــمخ التـــاريخ لم يـــذهب ســـدى
ذاك الفـــداءُ – مـــدى الزمـــان – قصـــيدة
تشـــدو بهـــا الأوطـــان ، دومـــا ســـرمدا
مـــا جـــادَ مـــن بَـــذَلَ النفـــيسَ لمـــوطن
وهنـــاك مـــن بـــذل النفـــوسَ ، لـــه فِـــدا

الفدَاء طريق العودة

القيت في ندوة مدرسة قطر الإعدادية بدعوة من أسرة الشهيد الفلسطيني عبد القادر الحسيني ، وقد حضرها الشهيد محمد يوسف النجار ، وعدد من الشباب القطري ، ممن تسلموا مراكز قيادية في بلادهم .

دَنَسٌ على أرضي هنالك يَجْثُمُ
فأنينُها نوحٌ يَبينُ فيُكْتَمُ
والعائدون بكل أرض شُرِّدوا
والنذلُ بات بأرضهم يتنعمُ
زَرَعَ الجرائم ، والرصاصُ نصيرُهُ
فعلى جبين الشمس منه جرائمُ
ما كان يُغلب شعبُنا لو لم يكنْ
للغربِ مَوقفُ خائنٍ يستحكم
فأتى ، وفي الاخوان أعظمُ فُرقةٍ
ورثاقُ عروتهم يُهَزُّ فُيقْطَمُ
ناموا على الأضِغان تنخُرُ موطنا
حتى استُبيح ، فهل أفاقَ النُّوَّمُ
تلك الذرى في القدس تشهد أنه
أرضُ البطولةِ شعبُها لا يُهزم

والقســـطل الحمـــراء تعلـــم أنـــه
ضـــحى دمَ الأبطـــال يـــوم تقحمـــوا
وصـــدورُهم للنـــار دارُ مُرَحِّـــبِ
يلقـــى الـــردى وهـــو الفقيـــرُ المعـــدم !
قـــد كـــان يبـــذل في شـــراءِ مســـدس
قـــوتَ العيـــالِ ومـــا اعتـــراه تنـــدم
وطـــنٌ مـــدى التـــاريخ كـــان معـــززا
في كـــل شـــبرٍ مـــن ثـــراهُ جـــرى دمُ
ثـــم اســـتُذِلَّ فكـــان رهـــنَ حثالـــةٍ
وطِئَـــتْ تـــراثَ المجـــد فهـــو مُهَـــدَّمُ
هـــو كالجنـــاح لقشـــعم لكـــنما
هِـــيضَ الجنـــاحُ فهـــل يَهُـــبَّ القشـــعمُ
ســـهم اصـــاب النســـرَ إذ هـــو حـــائرٌ
فانســـاب في مجـــرى العـــروق تســـمُّمُ
وتطلَّـــع المكلـــوم تُعْشـــيه الـــرؤى
والـــداءُ يعصـــرهُ فـــلا يتقـــدمُ
والمجرمـــون تـــربُّصٌ وتَحفّـــزٌ
فَرَضـــوا سياسَـــتهم فكـــان تحكُّـــمُ
وبهيئـــةِ الأمـــم الهزيلـــةِ أنجـــزوا
إحكـــام ظلـــم للشـــعوب وابرمـــوا
نصـــروا الـــدخيل علـــى الأصـــيل بظلمهـــم
عَجَبَـــي ، فقاضـــي عـــدلِهِمْ هـــو مجـــرمُ

وطـــنٌ لـــه طَـــرَفُ الخلـــيج وســـادةٌ
ومهـــــادُهُ للأطلســـــي مُتـــــاخِمُ
إن أَمْحَلَـــتْ جهـــة فُمُنْهَـــلُّ الحيـــا
يهمـــي بـــأخرى فهـــو ســـيلٌ عـــارم
جســـدٌ إذا مـــا الخطـــب فأجـــأ بعضـــة
ألفَيْـــتَ كـــل جُنوبِـــهِ تتـــألم
وإذا ألمَّـــــتْ في الشـــمال مصـــيبةٌ
فهنـــاكَ في أقصـــى الجنـــوب المـــأتمُ
واليـــوم قلـــبُ الجســـم ينـــزف بالـــدما
وفـــد اعتـــراهُ تفســـخٌ وتَقَسُّـــمُ
مـــادام ينـــزف بالـــدماءِ فـــؤادُهُ
فالوحـــدة الكبـــرى ، ســـرابٌ مـــبهم
يـــا مـــوطني إن الأمـــورَ تـــواتَرَتْ
والحادثـــاتُ تتـــابُعٌ وتـــأزُّمُ
خطـــرٌ يُطـــل علـــى الجميـــع ، وإنـــهُ
يلـــوي الرقـــابَ إذا اســـتطال ويقصـــم
ســـرطان إســـرائيل رهـــنُ توســـعٍ
ولـــذا تُعـــدُّ لســـلبِكُم وتصـــمم
أمـــا فلســـطينٌ فـــإن سُـــلبت فـــما
هـــي غيـــرُ نقطـــةِ وثْـــبهم ليُزاحمـــوا

وأكـــاد ألمـــسُ ثـــورةً عَصَـــفت بهـــم
نـــارا تمـــورُ علـــى العِـــدا وتُدمْـــدِمُ
سيخوضـــها الإيـــمان ضـــدَّ عصـــابةٍ
مـــن عهـــد يثـــرب مـــا تـــزال تخاصـــمُ
حـــربٌ عليـــه وإن ربـــكَ مُمْهـــلٌ
لكنـــه الجبـــارُ لـــيس يقـــاوَمُ
غلبـــوا ، وعهـــد اللهِ إنْ يتغلَّبـــوا
وســـيُغْلَبون وأنـــف خصـــمِك راغـــم

* * * * *

يـــا مـــن تنـــوح علـــى الـــديار مولـــولا
وتعـــيشُ تنـــدب قاعـــداً وتغمغـــمُ
عـــانق ســـلاحَكَ فهـــو خيـــرُ ممهـــدٍ
للـــدرب وهـــو – ومـــا جهلـــت – الأقـــومُ
يقضـــي الجهـــادُ بـــأن تظـــل مســـلحاً
مـــن فـــوقُ رأســـكَ مـــدْفع يـــتحمحمُ
لا نـــومَ إلا والســـلاحُ مرافـــقٌ
عـــينٌ تنـــام وأختهـــا لا تـــنَعْمُ
فـــإذا صَـــحَوْتَ فللســـلاح تحيـــةٌ
وإذا حلُمْـــتَ فبالمعـــاركِ تحلُـــم

* * * * *

في كـــلِّ ثانيـــةٍ تضـــيع ، مهالـــكٌ
فحـــذارِ مـــن زَمَـــنٍ ســـدىً يتصـــرمُ
كَثُـــرَ الرجـــال فـــأين غِضـــبَةُ ماجـــدٍ
نـــادى علـــى الأحـــرار أنْ يتقـــدموا
أيـــن الـــذي بـــذلَ الحيـــاة رخيصـــةً
في الله ، بـــل أيـــن الشـــجاع الملهـــم
فئـــةٌ هنـــاك علـــى الحـــدود تـــدكُّها
لبَّـــتْ نـــداءَ الله فهـــي تقـــاومُ
وهـــي الطليعـــةُ للجهـــاد مقدّســـاً
ورداؤهـــا كفـــنٌ بـــه تتحـــزَّم
هـــي في الـــوغى حمـــمٌ تـــأجَّجُ بـــاللظى
وشـــبابُها نـــارٌ بهـــم تتضـــرم
وصـــدورهم تلقـــى الحديـــدَ فينثنـــي
(والله أكبـــر) في الشـــفاهِ تـــرنُّمُ
عرفـــوا بـــأن حيـــاتهم في مـــوتهم
فاستبشـــروا بـــالموت لم يتـــألموا
هـــذي فلســـطينٌ وذاك شـــبابُها
لا عـــاش فـــيهم يـــائسٌ يـــتجمجمُ
وِرْد المنايـــا دأْبُهـــمْ وحنيـــنُهم
فاضـــتْ بـــه كـــأسُ الحيـــاةِ فهوَّمـــوا

لهـــم القلـــوب مـــن الجســـوم تجنَّـــدتْ
هـــي للحِمـــى دَرَجٌ يُقـــام ، وسُـــلمَّ

* * * * *

ومتـــى تعـــود ؟! براحتيـــكَ جوابهُـــا
خـــلِّ الكـــلام فـــما أفـــاد تكلُّـــم
هـــات الحديـــدَ إلـــى الحُـــدود فإنـــه
رأيُ الحديـــــدِ مُمَنَّـــــعٌ لا يُهـــــزم
إن قـــام يخطُـــب في الـــورى بشـــواظه
ألفيْـــتَ كـــلَّ مقالـــةٍ تتلعـــثم

* * * * *

إن المـــماتَ إذا الجـــراح تراكمـــت
هـــو راحـــةُ المكلـــوم وهـــو البلســـم
ذاكَ الفـــداء طريقنـــا ، فالجـــأْ لـــه
وحـــروف (عودتنـــا) يُسَـــطّرها الـــدم

* * * * *

الدوحة في ٢١/ ٤/ ١٩٦٥ م

دعوهم يدخلون

لا تمنعـــوا بأسَـــه المشـــبوبَ بالنـــارِ
دعـــوهُ يـــدخلْ كليـــتَّ بـــلْ كاعصـــارِ
الـــــدارُ دار أبيـــــه ، دارُ اخوتِـــــهِ
هـــل حـــرَّم اللهُ رؤيـــا الأرضِ والـــدارِ ؟
لا تخـــذلوه ففـــي الخـــذلانِ مَقْتلُـــهُ
بـــل اطلقـــوهُ كنســـرِ الجـــوِّ مغـــوارِ
واحســـرتاهُ علـــى الشـــجعانِ يمـــنعهمْ
عـــمٌّ وجـــارٌ فيـــا لَـــوْمي علـــى الجـــار ..
هـــبُّ الفـــدائي مـــن أعـــماق قمقمـــه
في كفـــهِ الـــذعر منصـــباً كأمطـــار
في صـــدرِه النـــارُ بركانـــاً يؤججهـــا
هـــمُّ الشـــبابِ كـــأقوى مـــن لظـــى النـــار
في قلبـــه الحقـــد لا يرضـــى بألُهيـــةٍ
لـــن تقنعـــوه بـــأقوالٍ وأســـرارِ
قـــد طـــال نـــومٌ علـــى الأســـرارِ تخـــدعُنا
أجدى مـن السرِّ وثـبُ الضـيغمِ الضـاري

ذاك الفـــدائي قـــد طـــارت لصـــولته

نفـــسُ الجبـــان وذاقـــت شـــرَ أخطـــار

يَفـــدي ثـــراه بـــروح لـــيس يحســـبَهُا

قـــد باعهـــا زاهـــداً يُـــزري بـــأعمار

قـــد نـــازل المـــوتَ وختـــالاً بمصـــرعهِ

وصـــاولَ الفتـــكَ في عـــزمٍ وإصـــرار

المـــوتُ يعرفُـــه يُغضـــي لـــه خَجَـــلا

قـــد عـــاش للحـــق يُعلـــي رايَـــة الثـــأر

وفَجَّـــرَ النـــورَ بعـــد النّـــارِ مدفعُـــهُ

فـــاجنحْ اليـــه ، وســـايرْ ركـــبَ ثـــوار

* * * *

يناير ١٩٦٦ م

نشيد نداء العودة

ثـــائرون في ســـبيل الحـــق إنـــا ثـــائرون
أرضـــنا تـــدعو وإنّـــا بالمنايـــا هـــازئون
قـــادرون أن نعيـــدَ الحـــق قسْـــراً قـــادرون
قـــد أتينـــا يـــا فلســـطينُ وإنـــا ثـــائرون

* * * * *

كـــل طفـــلٍ مـــن بنيـــكِ هَمُّـــهُ خـــوضُ القتـــالْ
كـــل شـــيخ يفتـــديكِ لـــيس تَثْنيـــهِ الجبـــالْ
نحـــن ثرنـــا فمحـــالٌ يـــا فلســـطينُ محـــال
أن تكـــوني قيـــدَ أســـرٍ ذاكَ أنـــا ثـــائرون

* * * * *

صـــرخة الثـــأر نـــداءٌ مـــن دمـــاء الشـــهداءُ
هـــل لهـــا غيـــرُ الضـــحايا هـــل لهـــا غيـــر الفـــداء
قـــد ســـمعناها وقلنـــا نحـــن لبينـــا النـــداء
ثـــم ســـرنا نحصـــد البغـــيَ وإنـــا ثـــائرون

(الدوحة ١٩٦٦ م)

فجر الجهاد

ألقيت في ندوة المعهد الديني الثانوي بمناسبة ذكرى « يوم بدر » ١٧ رمضان ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

ذكـرى تعـودُ مـع الصّـيامِ وتُشْـرِقُ
وكلاهُـمـا عطـرٌ يفـوحُ ويُبعـقُ
فَيُطـلُّ تـاريخُ الجهـادِ بصـفحةٍ
فيهـا السـنا والنـور ، إذ تتـألقُ
ويثـورُ شـوقُ المسـلمين لأمْسِـهِمْ
فَلَعـلَّ فجـراً في الدّجَنَّـةِ يَبْثُـقُ
كـم ذا نتـوقُ ليـومِ بـدرٍ إنـهُ
فجـرُ الجهـاد . ونَبْعُـهُ المتـدفقُ

يَا فجرُ عُدْ

يـــا فجـــر عُـــدْ للحـــائرين : فإننـــا
رهـــنُ الضـــياع ، مُغَـــرِّبٌ ومُشَـــرِّقُ
نجثـــو علـــى التـــاريخ . نـــذكر ماضـــيا
نجتـــرُّهُ .. وبـــما مضـــى نتشـــدقُ
مـــا عـــادت الهمـــمُ التـــي يحكـــي لنـــا
هـــي أحجمـــت أمـــا العـــدوُ فســـيبقُ
قـــدكان فينـــا يـــومَ بـــدر مـــؤمنٌ
فَـــرْدٌ يُعَـــدُّ بـــه العديـــدُ الفيلـــق
والعـــزم عنـــد المـــؤمنين إرادةٌ
تَثْنـــي الحديـــدَ ، تُذيبُـــه إذ تَصْـــدُقُ
يـــا فجـــرُ ! مـــن دِمنـــا ســـناك نعيـــدُهُ
فلْيَعْـــلُ بِسْـــمِ الله ، ذاك البيـــرقُ

عذرًا يا رسُول الله

عــذرا رســولَ الله .. حاضــرُنا أســيَ
بــابُ الجهــاد بــه غريــبٌ مغلــق
هــل قائــدٌ يُعلــي اللــواء بصــرخةٍ
للســيف في يــوم النوائــبِ تُبــرِقُ
هــو شِــرعةٌ فــوق الأســنَّةِ سُــطِّرَتْ
وحُروفُهــا دَمُ مــؤمنٍ يتــدفقُ
مــا مــات مــن في الله مــات وإنــما
هــو في جنــانِ الخُلْــدِ حــيٌ ، يُــرْزَقُ
والمــوت حــقٌ ، لا يــزور مُثَنّيــاً
والمــوتُ أعظــم في الجهــاد وأخلــقُ
إن المجاهــدَ إذ ينــالُ شــهادةً
وبكفِّــهِ علــمٌ يَــرِفُّ ويخفــقُ
أدنــى إلــى بــاب الجِنــانِ بموتِــهِ
مــن ميــتٍ كــالعِيرِ إذ هــي تنفــقُ

يَا بَدْر

يـــا بـــدرُ في ذكـــراكِ موعظـــةٌ لنـــا
فالحاضـــرُ المشـــؤوم عـــارٌ مُحْـــدقُ
عُـــودي فـــإن المـــؤمنين رجـــاؤُهم
في يـــوم فرقـــانٍ كمثلـــكِ يَفْـــرُقُ
فالمســـجد الأقصـــى عليـــه ســـحابةٌ
ســـوداءُ مـــن رجـــسِ اليهـــودِ تُحلّـــق
للمـــؤمنين بكـــل ذكـــرى موعـــدٌ
ولهـــم بيومـــكِ نظـــرةٌ وتعلُّـــقُ
يـــا إخـــوتي إن الجهـــادَ عقيـــدةٌ
علويـــةٌ . ليســـت بَخـــورا يُـــدْعقُ
ليســـت بـــأقوال تفـــيض حماســـةً
ليســـت بـــما قـــال اللســـانُ الإذلـــق
إن الخمـــيس إذا العقيـــدة لم تكـــن
في روحِـــه فهـــو الخمـــيسُ المملـــق !

يا إخوتي

يـــا إخـــوتي ، بُنيـــانُكم متصـــدعٌ
هل واهُن الأســسِ الرخيصـةِ يَسْـمُق ؟
العـــروة الـــوثقى أشـــدُّ تماســـكا
فـــابنوا عليهـــا مـــا يطـــول ويشـــهق
القلـــة الضـــعفاء مـــا هـــانوا بهـــا
وبغيرهـــا هـــان القـــويُّ الأخـــرق
مـــا ضـــرّهم أن الخيـــولَ قليلـــةٌ
حتـــى ولا تلـــك الهِـــزالُ الإينُـــقُ
مـــا هـــزهم ذاك الحديـــدُ مـــن الألـــي
كفـــروا فـــإن الكفـــرّ حـــتما زاهـــق
هَزُلَـــتْ بـــأعينهم صـــفوفٌ ضـــوعِفَتْ
وجنـــودُ كفـــرٍ بالضـــلالة تنعـــق
إن الرســـول طليعـــةٌ لهجـــومهم
وبكفـــه بـــابُ الجهـــاب ســـيُطرَقُ

الثبات والنصر

واستنصـــرَ اللهَ القـــويَّ رســـولُهُ
يا رب .. منك العونُ جَـلَّ المـأزقُ
لـــن تُعْبَـد اللهـــمَّ إنْ هَلَـكَ الأُلـي
عبـدوك بعـد اليـوم ، إنّـيَ مُشـفقُ
أنجـزْ لـيَ اللهـمَّ وعـدَك أننـي
ناشدْتُكَ الوعَـد الـذي بـك يَخْلُـقُ
فأمـــدَّهم بـــالمردِفين فَثِبِّتُـــوا
وأصـاب جمـعَ المشـركين تفـرقُ
وإذا أبـــو جهـــلٍ يُجنـــدَلُ نازفـــاً
ودمُ المُكـــابر بالمذلـــة يُهْـــرَقُ

يَا فجرُ عُدْ

ذكـــرى تعـــود مـــع الصـــيام وعَـــوْدِهِ
وكلاهمـــا عطـــرٌ يفـــوحُ ويعبـــقُ
لـــو أن بـــدرا يستضـــاءُ بنورهـــا
لرأيـــتَ آمـــالا لنـــا تتحقـــق
لعلِمْـــتَ أن مُقَيَّـــداً بإســـارِهِ
قـد شـب عـن طـوقٍ فـإذ هـو مطلـق
يـا فجـر .. عُـدْ ، إذ لـيس ثمـةَ عـودةٌ
للقـــدس إلا إذ تعـــودُ وتُشـــرق
يـــا فجـــرُ عُـــدْ إنَّ الجهـــاد طريقُنـــا
للنصـــر سَـــلْ بـــدرا ففيهـــا المنطـــق

* * * *

عَذابات من أجل الوطن

(قصيدة على لسان فدائي احتجزه العدو
وعذبوه عذابا لا يطاق ..)

لملـــم ســـياطَك أنهـــا تتمـــزقُ
واطـــرح عصـــاكَ ، فإنهـــا تتشـــقَقُ
واهـــدأْ ، فـــما هـــذا العـــذابُ بضـــائري
وأَرِحْ يـــديك علـــيهما أنـــا مشـــفِقُ
أنـــا صـــامدٌ كـــالطّودِ رغـــم ريـــاحِكم
أنـــا هاهنـــا علـــمٌ يـــرفُّ ويخفُـــقُ
فـــإذا هويـــتُ وغـــاب عنـــك رفيفُـــهُ
هـــبَّ الجنـــودُ بكـــلِ زَنْـــدٍ بيـــرقُ

* * * * * *

جـــلاّدُ ، هـــاتِ مـــن الحبـــال غليظَهـــا
فـــالحرُّ يَبْسِـــمُ ثغْـــرُهُ إذ يُشْـــنَق
أَقْـــدِمْ فـــإن أســـيرَكم في قيـــدِهِ
هـــو في الإســـار وبالسلاســـل موثَـــقُ
إن ضـــمنّي هـــذا الثـــرى نلـــت المُنـــى
فأنـــا المشـــوقُ وخـــافقي يتحـــرقُ

لكـــنَّ شـــنقيَ يـــا لئـــيمُ يغـــيظكم

فالشـــمس لـــو غابـــت تعـــود فتشـــرُق

أنـــا واحـــدٌ لكـــنّ خلفـــيَ فيلـــقٌ

إن مِـــتُّ ســـارَ علـــى رُفـــاتي الفيلـــق

* * * * *

أتقـــول أني قـــد دخلـــت تســـلُّلاً ؟

وتقـــول أني أســـتبيح وأســـرقُ ؟

مهـــما تقـــلْ فـــالحق أبلـــجُ ناصـــعٌ

أرضـــي هنـــا وأنـــا بهـــا متعلـــقُ

زيتـــونتي والكـــرم زرعُ أنـــاملي

والـــدارُ لـــي والجـــدولُ المترقـــرقُ

هـــذي الخمائـــلُ مـــن دمـــايَ تأرَّجَـــتْ

والزهـــر مـــن عَرَقـــي يفـــوحُ ويعبـــقُ

وتقـــول لـــي هـــذي الأراضـــي ملكنـــا

دَعْـــواكَ ظلـــمٌ أيهـــا المتشـــدق

لكـــنما أنـــا للســـلاح سأشـــتكي

فـــالظلم مـــن وهـــج الســـلاح ســـيزهَقُ

* * * * *

حُلُـمٌ على جفني يطـوف مـع المُنـى

أصـــحو عليـــه فليتَـــهُ يتحقـــق

أنـــا لا أريـــد محاميـــا يحمـــي دمـــي

أنـــا لا أريـــدُ مقالـــةً لا تَصْـــدُقُ

هـــات القنابـــلَ تحمنـــي مـــن إفكِهِـــمْ
تُهـــدي الـــردى للظـــالمين وتَحْـــرِقُ
وَفِّـــرْ هُتافَـــك إنـــه رجـــعُ الصـــدى
فعـــلامَ تهتـــف يـــا أخـــي وتصـــفق
أشـــعل فتيلَـــك قبـــلَ كـــل مقالـــةٍ
فهـــو الـــذي يُـــرْدي العـــدوَّ ويصـــعَقُ

* * * * * *

غنَّيـــتُ في ســـجني لكـــل مناضـــل
للصـــامدين وفي العيـــون تَشَـــوُّقُ
قـــم يـــا أخـــي واطلـــب حقوقـــك عُنْـــوَةً
حتّـــامَ في غَـــبَش الســـراب تُحَـــدِّقُ ؟
إن الـــذي ترنـــو اليـــه لخلَّـــبٌ
ذاك الســـحابُ ســـوادهٌ لا يُغْـــدِقُ
بدمي أضأتُ على الدروب لـك الصُّـوى
فـــاتْبَعْ وإنـــك بالمســـيرةِ أخلـــق
ســـدِدْ خطـــاك فقـــد عـــراك تـــرنحٌ
واجمـــع شـــتاتَك قـــد عـــراكَ تفـــرُّقُ
مـــا كـــلّ درب نـــاقعٌ لـــك غُـــلَّةً
فهنـــاك دربٌ واحـــدٌ لا يُغلـــق
وَجِّـــهْ شِـــراعَكَ يـــا أخـــي لعبـــورِهِ
وادفـــعْ ضـــريبتَه ، دمـــاءَ تُهْـــرَقُ

* * * * * *

(١٩٦٦ م)

أيقظ فؤادك

في ذكرى الإسراء والمعراج

أيقـــظْ فـــؤادَكَ أم لازلْـــتَ في سَـــقَمِ
هل تسمعُ القول ؟ أم لازلتَ في صَمَمِ
بـــدِّدْ ظلامـــا فـــإنَّ الليـــلَ مُعتكـــرٌ
قُمْ أيقظِ الفجر ، يكشفْ وطأةَ الظُّلَـمِ
قـد لَفَّـعَ القـدسَ ، ليـلٌ حالـكٌ ، قَلِـقٌ
في السـهلِ منـه غـرابينٌ ، وفي الأكَـمِ
تَـــدْمي مخالبُهـــا في كـــل رابيـــةٍ
كم مـن ضـحايا غـدت ، لحـماً علـى
هـل تلـك أرضٌ بهـا الأقصـى وسـاحتُه
هل تلك حقا ، روابي صخرةِ الحَرَمِ ؟
هـــل ذاك مَسْـــرى رســـولِ الله منتَهَـــكٌ
هـل ذاك معراجُـهُ حقـاً مـن القِـدَمِ ؟
أجـــل وربِّـــك فـــانهضْ غيـــرَ متَّئِـــدٍ
فَخَطْـوُك اليـوم ، خَطْـوٌ غيـرُ منـتظِمِ

الثبات على الحق

يـا مُسْـلِمَ اليـوم هـذي الليلـةُ انفـردَتْ
بَـيْنَ الليـالي ، فحـرِّك خامِـلَ الهِمَـمِ
لا تيأسـنَّ ففـي الإسـراءِ موعظـةٌ
واثبُـتْ على الحـق لا تَعتَـبْ ولا تَلُـمِ
وانهـضْ بليلتـهِ ، وإذكـرْ معانِيَـهُ ،
كم فيه مـن عِبَـرٍ ، كـم فيـه مـن حِكَـمِ
فـالمؤمن الثَّبْـتُ لا يـأسٌ يُسـاوِرهُ
يـومَ العِثـار ، مُقيـلٌ عثـرةَ القَـدَمِ
ذا دَأْبُ أمتِنـا ، ذا حـالُ قائـدِنا
يستلهمُ اللهَ ، نصـراً ، سـاعةَ الأَلَـمِ
في يـوم بـدر ، وفي الأحـزاب عِبْرتُنـا
في كـل معمعـةٍ ، لابـدَّ مـن نِقَـمِ
فاثْبُـتْ علـى الحـقِ إنَّ اللهَ منتصـرٌ
للحـقِّ يومـا ، ويـومُ الظلـم لمْ يَـدُمِ
والنصـر جولتُـه لا شـكَّ آتيـةٌ
فاستنصِـرِ الله ، يَنْصُـرْ صـفوةَ الأُمَـمِ

وا معتصماه ..

يـــا واصـــلَ الصـــبحِ بالأســـحار لم تَـــنَمِ
وباعـــثَ النـــورِ في اللـــيلاءِ مـــن عَـــدَمِ
يـــا كاشـــفَ الغَـــمِّ للمظلـــومِ قـــد جَـــأَرَتْ
منـــا الحنـــاجرُ تـــدعو خيـــرَ منـــتقمِ
طـــافَ النـــداءُ مـــن الأقصـــى بكـــلِّ مَـــدىً
يستصرخُ الأُسْد ، من أبناءِ (معتصـمِ)
فهـــل بنـــا اليـــومَ ، في الأحيـــاء (معتصـــمٌ)
يهتز للصـوت ، صـوتِ اللاهـثِ البَـرِمِ
لـــو كـــان يَسْـــمَعُ لاهتـــزَّتْ جوانحُـــهُ
واهتزت السُّمْر ، مـعْ مصـقولةِ الخُـذُمِ
ألم تِلـــدُ أمـــةُ الاســـلام (معتصـــما)
مستحكِمَ الرأي ، جَلْدا ، عـاليَ الشِّـيَمِ
تنصـــاع أمتُـــهُ طـــراً لرايتِـــهِ
في ظلهـا حَـدَثٌ ، جنْبـا إلـى هَـرِمِ
فـــاالله يعلنُهـــا حربـــاً تســـيلُ لظـــيً
يئـــزُّ مِشـــعلُها كالموقـــدِ الضَّـــرِمِ

فلنجْعَـل الحـربَ فيهـا كـلُّ مشـتَجِر
وجهـاً لوجـهٍ ، وفيهـا كـلُّ مُلْـتَحِمِ
إن كانـت الحـرب في (تِقْنيـةٍ) ظَهَـرتْ
تُهـدَي إلـيهم بـلا عَـدٍّ لمغتـنمِ
ففيصـلُ الأمـر في حـربٍ نواصـلُها
لا في المجـالسِ أو في هيئـة الأمـمِ
ذاك الجهـادُ وباسـم الله نعلنُـهُ
ليبلـغَ النصـر ، جـيشٌ ، غيـرُ منهـزم

* * * *

obeikandl.com

يا رب

عفــوا إلهــي ، وعــذرا ، ثــمّ مغفــرةً
واصفحْ عن الذنب فاضتْ مقلةُ النَّدَمِ
قــد بــات فينــا ذوو حــقٍ بــلا وطــنٍ
فكــن نصــيرا لــذي حــقٍ ومهتَضَــمِ
إن كــان بالــذنب يُجــزى كــلُّ مقتــرفٍ
فكــن أنَبْنــا فخفــفْ وطــأةَ الــنقمِ
أعــداءُ دينــك في الأقصــى وســاحتِه
عَلِمْتَ يا رب ، كم داسوا على القِيَمَ
حميــتَ بيتَــك عــامَ الفيــل مــن دَنَــسٍ
فــاحم المبــاركَ يــا رَبّــاهُ مــن وصــم
هــم جــاوزوا الظُّلْــمَ والســاحاتُ شــاهدةٌ
في كــلِ شــبرٍ علــى الســاحاتِ قَطْــرُ دَمِ
فانصــر عبــادَكَ واجعــلْ كَــرَّةً لحقــتْ
تمحــو التــي سلفت يــا حــاميَ الحــرمِ

الدوحة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

لابُدَّ من حطِّين

ألقيت في المعهد الديني الثانوي ، بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج عام ١٣٨٨ ه ، بعد عام واحد من احتلال الأقصى ..

ذكـــراكِ عـــادتْ ليلـــةَ الإســـراءِ
فّياضـــةَ النَّفَحـــات ، والأنـــداءِ
فنهضّـــتُ فيـــك ، وفي المـــآقي أدمـــعٌ
حيـــرى ، يصـــدُّ نـــزولهنّ إِبـــائي
أسْـــتَرْوِحُ الـــذكرى ، وقلبـــي نـــازفٌ
والنـــارُ في صـــدري وفي أحشـــائي
هـــي ليلـــةُ المعـــراج فـــاحَ أريجُهـــا
فمنـــــابِرُ الايـــــمان في لألاءِ
فـــاجْهَرْ بتســـبيحِ فســـبحان الـــذي
أســـرى بأحمـــدَ ليلـــةَ الإســـراء
ســـــبحانَه ، أفردْتـــــهُ بعبـــــادتي
ولـــه نَـــذَرْتُ محبّتـــي ، وولائـــي
ســـبحانه وصـــل الســـماء بأرضـــها
في ليلـــةِ الإســـراء دون عنـــاء

ودعـــــا اليـــــه محمـــــداً في رحلـــــةٍ

ميمونـــةٍ تعلـــو علـــى الجـــوزراء

فـــــإذا بـــــه نِعْـــــمَ الســـــفيرُ لربِّـــــهِ

في أمـــةٍ نهجـــتْ علـــى الســـمحاءِ

هـــي ليلـــةٌ قـــد بـــورك الأقصـــى بهـــا

جَنَباتُـــــهُ فتألقـــــت بضـــــياءِ

* * * *

obeikandl.com

يَا بيت مقدسنا

يـــا بيـــتَ مقدسِـــنا عليـــكَ تحيـــةٌ
إن كنت ترضى فهي بعضُ عزائي
وعلـــى بيـــوتِ الله حولَـــك مثلُهـــا
لهفي ، وهل يَصِلُ البيوتَ ندائي !
إن كـــان قائِمُهـــا تصـــدَّع إننـــي
متشـــبثٌ بـــالرغم مـــن بُرحـــائي
لا أيهـــا الأقصـــى ، فـــذكرُك في دمـــي
وأنـــا فـــداءُ الصـــخرةِ الشـــماءِ
فَـــرْضٌ علـــيَّ بـــأنْ أجاهـــدَ دونَهـــا
حتـــى تعـــودَ ولـــو علـــى أشـــلائي
فبهـــا حقـــوقي قـــد أنَطْـــتُ حِبالَهـــا
ولهـــا نَـــذَرْتُ جـــوانحي ودِمـــائي
إن الحقـــــوقَ إذا تعـــــذَّرَ نيلُهـــــا
بالخطبـــةِ الرنّانـــةِ الهوجـــاء
وإذا السياســـةُ أوصـــدَتْ أبوابَهـــا
وبـــدا ســـراباً مـــا بـــدا كـــالماء

فاســـلُكْ لحقِـــكَ مَسْـــلَكاً ترضـــى بـــه

واحفـــرْ عليـــه مصـــارعَ الأعـــداء

ليكـــــون دربـــــاً بـــــالجراج مطـــــرزا

ســـارت عليـــه مواكـــبُ الشـــهداءِ

واهتـــف بـــأولى القبلتـــين أنـــا الفـــدا

لا .. لـــن تكـــونَ بقبضـــةِ الـــدخلاءِ

obeikandl.com

يا أقصى

أقصـى !! إليـكَ رَنَـتْ مـإذنُ يثـربٍ
وهَفَـتْ إليـك منـائرُ البطحـاءِ
فيهـا عـلا أسـمُ الله ، إنـك ثالـثٌ
ولسـوف يعلـو فيـك خيـرُ نـداءِ
يـا ثالـثَ الحـرمين لَفَّعَـكَ الـدُّجى
يـا مـن تَسَـرْبَلَ سـاحُهُ بـدماءِ
عهـدُ الصـليبين عـادَ مُهَـوَّدا
وكلاهمـا أدهـى مـن الـدهياء
السـالفون لقـد تصـدّت أُسْـدُهم
وَحَمَتْـكَ بيـتَ الله مـن ضـرّاءِ
لـمـا تنـادتْ أمـةٌ في واحِـدٍ
ودعـا صـلاحُ الـدين : ذاك لـوائي
هبّـتْ لدعوتـه جحافـلُ أمـةٍ
فَسَـقَتْ أعاديهـا لظـى الهيجـاءِ
حطّـينُ عـودي رديهـا صـرخةً
مـا عـاد حـقٌّ دون وهـج دمـاء

****

لابد من حطين

لابّــد مــن حطــين ، وهــي قريبــة
وهنــاك مــا يُــدني إلــى رجــائي
إن الــذين يجاهــدون بأرضــها
ويقــارعون صــلافةَ الأعــداء
هــمْ قــد أعــادوا للنفــوس رجاءَهــا
فاســمعْ تتــابُعَ موجــةِ الأنبــاء
عــن ضــربة ، عــن وقعــةٍ فيهــا الفــدا
عــن قلــةٍ ، في غــارةٍ شــعواء
لابــدّ مــن حطــين إنَّ رجاءنــا
أدنــاهُ منهــا اليــوم ، كــل فــدائي
وغــداً يكلَّــل بالجهــادِ فــداؤه
فلتعلنــوهُ هنــا بــلا إبطــاء
جُهــدِ المُقِــلِّ قصــيدةٌ أو خطبــةٌ
مــإذا يســاوي القــولُ في الأرزاء ؟!
يــا رب .. ألهمنــا الصــوابَ وهــبْ لنــا
رأيــاً يَلُــمُّ مشــتَّتَ الآراءِ
نــدعوك ثــم علــى النبــي صــلاتُنا
هــذا نــدائي فاســتجب لــدعائي

طلعَ الهلالَ فقدّمي لطلوعه

ألقيت في المعهد الديني الثانوي بالدوحة بمناسبة
رأس السنة الهجرية ١/ ١/ ١٣٨٩ هـ

يـــا أمـــةً وصـــلت ذرا الأمجـــاد
وتســـنّمتْ هـــامَ العـــلا بجهـــاد
كتبـــتْ علـــى هـــام الوجـــود صـــحائفاً
نُشِـرَت فكانـت كالشـعاع الهـادي
يَـــروي لهـــا التـــاريخ أروعَ قصـــةٍ
تَحكـي إلـى الأجيـالِ عـن أجـدادي
عـــن عـــزةِ الآبـــاء عـــن إيمانهـــم
عـــن وثبـــة ضـــاءَت مـــدى الآبـــادِ
رَحَـــلَ الأوائـــل ، تـــاركين مـــآثراً
ألقـــوْا زمـــام الأمـــر للأحفـــاد
قـــالوا لهـــم إن الجهـــادَ ســـبيلُكم
فترسَّـــموه بحكمـــةٍ ، ورشـــاد
لكـــنما يـــا أمتـــي ، في حاضـــري ،
أســـلمتِ أمـــرَك للـــدموع غـــوادِ

عـــامٌ يجـــدّ وذاك عَـــام آفـــلٌ
يـــا آفـــلا متلفّعـــاً بســـواد
فلعـــلّ في هـــذا الجديـــد تغيّـــراً
يمحـــو الســـوادَ بوهجِـــهِ الوقّـــاد
طلـــع الهـــلال فقـــدمي يـــا أمتـــي
كشـــف الحســـابَ بضـــيعة الأمجـــاد
عفـــوا هـــلال محـــرم إنّ المُنـــى
بجـــوانحي ، في مهجتـــي وفـــؤادي
فـــالهجرةُ الكبـــرى نـــداءٌ حـــافزٌ
للمســـلمين علـــى جهـــادِ العـــادي
ومنـــايَ أن تتيقظـــي يـــا أمتـــي
لضـــراوة الأعـــدَاء والأوغـــاد
فلقـــد سُـــلبتِ الـــرأي ، فانهَـــار الحمـــىَ
وعَدَتْ عليك – إذ اسكنْتِ – عـوادِ
وتفسّـــخ الحصـــن المنيـــع وزَعزعـــتْ
هـــوجُ الريـــاح ممنّـــعَ الأوتـــاد
يـــا أمتـــي .. لا الشـــرق يَشْـــفي عِلّتـــي
يـــا أمتـــي – والغـــربُ هَـــدَّ تِـــلادي
فتحـــرري يـــا أمتـــي ، وتحرّكـــي
هُبـــي ، فأقصـــى المســـلمينَ يُنـــادي
والطـــامعون بـــأن يُزلْـــزَلَ أبـــرزوا
أنيـــابَهم بصـــلافةٍ وعنـــادِ

هـــم دنّســـوا الأقصـــى وتلـــك بدايـــةٌ
ولغيـــره نظـــروا مـــن الأبعـــادِ
فخـذي مكانـك في الصـفوف وجاهـدي
إن التفكـــك في صـــفوفِكَ بـــادِ
لكـــنما يـــا أمتـــي مازلـــت في
طـوقٍ مـن الأغـلال والأصـفاد
طلـــع الهـــلالُ فقـــدمي لطلوعـــه
كشـفَ الحسـاب بضـيعة الأمجـاد
يـــا أمتـــي مـــا للجهـــاد معطّـــلٌ
أطفـأتِ جِذوتـه ، فـمالَ عـمادي
لغـة الجهـادِ ، صَـليل سـيف مُصْـلَتٍ
لا أَلْسـنٌ سُـلَّت مـن الأغـمادِ
لغـــة الجهـــاد قَنابـــلٌ ومـــدافعٌ
ودمٌ يـــراق وروعـــةُ استشـــهادِ
فـــإذا تـــرنَّم بالجهـــاد مغـــرّدٍ
فليتّخـــذْ كفنـــاً علـــى الأبـــرادِ
فهنـاك في السـاحات لحـنُ جهادنـا
لا في المحافـل ، أو رحـاب النـادي
أحلـى علـى سـمع المجاهـد مـدفعٌ
يـدوي دويـاً ، مـن تـرنم شـادِ
إن الجهـــادَ عقيـــدةٌ مشـــبوبة
يغـذو لظاهـا الضـربُ في الأجيـاد

فـــإذا بحثـــتَ عـــن الطريـــق فإنهـــا
في القـدس تعـزف لحـنَ الاستشـهادِ
لكـــــنما لم تســـــمعي يـــــا أمتـــــي
ودم الشـهَيدِ ، عليـكِ أنـت ينـادي
طلـــع الهـــلال ، فقـــدمي لطلوعـــهِ
كشـف الحسـاب بضـيعة الأمجـاد

* * * * * *

عفـــوا هـــلالَ محـــرم أنـــا مســـلمٌ
لا أرتضـــي أن تُســـتباحَ بـــلادي
بيتـــي بهـــا ، زيتـــونتي بترابهـــا
هـي بوركـت مـلءَ الـذُّرا والـوادي
وعلـــى جبينـــي مـــن ثراهـــا وشـــمةٌ
هـي هـا هنـا قـد عشّشـت بفـؤادي
وأنـــا المشـــرّدُ ، قـــد ســـمعتُ نـــداءَها
لحنـا حزينـا ، أيـنكم أولادي ؟!
لقـــد حننـــت حنـــين أحمـــد إذ هفـــا
قلـبُ المهـاجرِ مـا أنـا بجـماد
فـــإذا المشـــردُ حـــول مســـرى أحمـــدٍ
مـا بـين أنيـاب الـردى المتهـادي

* * * * * *

يـــا عـــام إن المـــوت مـــوتٌ واحـــدٌ
والمـــوتُ فيـــه غايـــةُ الإســـعادِ

مـــاذا تقـــول إذا قضـــيتُ بســـاحها

أتُقـــرّني في طِلبتـــي ومـــرادي

هـــل في ممـــاتي دون طُهـــر ترابهـــا

وعلـــى رُباهـــا في ذرا الأطـــواد

خطـــلٌ ؟ يقلّـــل مـــن صـــواب طريقتـــي

هـــل فيـــه عـــارٌ شـــائنٌ لجهـــادي ؟

عجبـــي فكـــم يـــا أمتـــي مـــن منكِـــرٍ

كـــم قائـــل مـــا ذاك باستشـــهاد

هـــل يعلـــم النّيـــاتِ إلا خـــالقٌ

متفـــردٌ بـــالحكم دون عبـــاد

إن المشـــرد قـــد تعـــرَّفَ دربَـــه

ومشـــى الطريـــق مجاهـــداً بعنـــاد

إن كـــان قَصَّـــرّ أمتـــي ، بجهـــاده

فتقـــدّمي وخـــذي الغـــداةَ قيـــادي

فأنـــا وراءَكِ إن عزمـــتِ فبـــادِري

وَضَـــعي بنانَـــكِ فـــوقَ كـــلِ زنـــاد

لكـــنما يـــا أمتـــي قـــد عشـــت في

دنيـــا الكـــلام بصـــوتك الرّعـــادِ

بلـــغَ الزُّبـــى ، ســـيلُ الكـــلام فـــأطلقوا

ســـيلَ الرصـــاص وجـــدّدوا أمجـــادي

رِسالة عن طريق البريد البعيد

أخي الشاعر/ أديب رفيق محمود

تحياتي

إليك أخى ببلدتنا الكئيبة

إلى الإخوان كلِّهِمُ

إلى الأعمام والأخوال في السهل

على الجَبَلين في الوادي وفي التلِ

إلى العمّاتِ والخالاتِ لو يِسْمَعْنْ

إلى الزَّهَرات حولَ النار في كانون

إلى كل الاحباء

تحياتي ....

* * * * *

تحياتي كزوبعةٍ خريفيهْ

كإعصارٍ يزمجر في حنايا الأفق

يزور عوالما كُثْرا

ويحملُ فوقها شوقي

يرى باريس أو روما

يرى برلين أو لندن

obeikandl.com

ويحمل دفءَ أشواقي
بظرف ضمّ أوراقي
لعلّ لعلّ يبلغكم
ليفرد تحت أعينكم
تحياتي ...

* * * * *

وأكتب في ثنايا الليل لو تَدْري
واستوحي رُكامَ الليل إذا تعوي أعاصيرُهْ
وأسأل كيل سانحةٍ
وأعصر كل جارحةٍ
لعلي أقطف الفكره
لأزرعَها بأوراقي
لأمهرَها بأشواقي
لعلَّ الظَّرفَ يبلغُكُمْ
ليفردَ تحت أعينكم
تحياتي ...

* * * * *

ومهما طالت الأيام
ومهما اشتدت الآلام
سنبقى نحمل الصخرهْ
كما سيزيفَ نحملُها

obeikandl.com

ونحمل جرحنا لو سال

وننشد ليلنا لو طال

سنبقى نحمل الصخرة

فلا تجزع ولا تحزن

فإن الصبرَ مذ أيوب علّمنا

عرفناه .. وخبأناه في مخزن

لنقبس منه حاجَتنَا ، وبُلغتنا

فلا زلنا

على أكتافنا الصخرة

وبلّغ كل من يسأل

تحياتي ...

(١٩٦٨ م)

obeikandl.com

أم تودع ولدها الفدائي

بـــين الجـــوانح قلـــبٌ هـــزّه الطـــربُ
فبـــاتَ مـــن شـــوقهِ نشـــوانَ يرتقـــبُ
يســـــائلُ اليـــــل ، إذ طالـــــتْ ، ذوائبـــــهُ
هل يُسفر الفجر ، والآمالُ تقتربُ ؟
قـــال : الـــوداعَ ، ويـــا أمـــاً أودعهـــا
قد ضِقْتُ صبراً ، ونـارُ الشـوق تلتهـب
قالـــت .. وقالـــت ، وفي الآمـــاقِ مـــدمعُها
والثغـر مبتسـم والصـدرُ مضـطرب
لـــولا هتـــافٌ بأرضـــي بِـــتُّ أســـمعُهُ
لكنـــت أوثـــر أن تبقـــى ولا عجـــب
لكنـــك اليـــوم نحـــو (الـــدار) مرتحـــلٌ
جَـلَّ المـراد وفيـه قـد سـما الأرب
أكـــاد أســـمع في الآفـــاق رجـــعَ صـــدىً
كأنـه المـوجُ بالأشـواق يصـطخبُ
إذهـــبْ بُنَّـــي وقبّـــلْ كـــلَّ ســـانحةٍ
والـثمْ أديـماً كـما العشـاق يرتقـبُ

وراح في سَـــمْعِهِ تـــدوي مقالتُهـــا

وكـــان يعهـدها مـــن قبـــلُ تنتحـــبُ

يمشـــي علـــى الشـــوك ، أدمـــاهُ وآلَمـــهُ

لكـــنَّ إصـــرارهُ كـــالطودِ ينتصـــب

آثـــارُه اصـــطبغت ، مـــن نزفـــه شـــربت

والثـــأرُ مـــن دمـــه في الأرض ينكســـب

حتـــى أطلَّـــتْ جـــذورٌ مـــن مكامنهـــا

وأورقَ الحـــزنُ أشـــواقاً بهـــا طَـــرَب

ســـرُّ النجيـــعِ عظـــيمٌ لـــيس يُدركـــه

غيـرُ الشـهيد ، ومـن في دربـه انسـربوا

* * * * *

(١٩٦٨م)

دمعة على والدي الراحل
وأنا بعيد عن وطني

ذرفــتُ عليــكَ مــنْ قلبــي دمــوعي
فبعــدَ اللهِ ، أنــتَ مَــدى خشــوعي
وكنــــت أتــــوقُ أن ألقــــاكَ يومــــاً
فخــانَتْني علــى دربــي قُلــوعي
فهــل يــا والــدي ترضــى اعتــذاري
وتلمَــسُ مــا تُخَبّــؤُهُ ضــلوعي
إذا مــا الصــيفُ إذنُ كنــتُ أمضــي
علــى عَجَــلٍ لتفــرحَ بــالرجوع
مضــى صــيفانِ لم أظفــرْ بحُلْمــي
ورحــتَ إلــى الجنــانَ مــع الشــفيعِ
وجســرُ الحــزن في (الأغــوار) يبكــي
علــى الأحــرارِ في دنيــا الخضــوع
وكــــان الجســــر نهــــرا للأمــــاني
فصــار الجســرُ بحــراً للــدموعِ

غـــداً يـــا والـــدي ترضـــى علينـــا

ويَبْنـــي جســـرَنا ســـيلُ النجيـــعِ

دروسُـــكَ لم تـــزلْ في الصـــدرِ تحيـــا

رضَـــعْناها لتُزهِـــرَ في الربيـــعِ

* * * * * *

الدوحة ١٩/ ٦/ ١٩٦٩ م

obeikandl.com

إلى الشاعر عزيز أباظة

عندما زار الدَّوحَة

يـا دوحـةَ العُـرب ، مـن بـاللهِ وافانـا
مـن ذا الهـزارُ بأيـكِ الـدوحِ غنّانـا
إذارُ مُصـغٍ وقـد أبـدتْ خمائلُـه
وشْـيَ الجـمالِ بيـومِ الشِّـعرِ ألوانـا
هـذا الهـزار ، لـه (الأنّـاتُ حـائرةٌ)
طيـرٌ مـن النيـل فـوق الأيـكِ حيّانـا
حيّيـهِ ، ضُـميهِ إنَّ الشـعرَ في طـربٍ
هبّـتْ عنادلُـه – مثنـى ووِحـدانا
هـذا (عزيـزٌ) فـيما طيـبَ اللقـاء إذنْ
في دوحـةِ الشـعر ، نلقـاهُ ويلقانـا
(نكـاد مـن بهجـة اللقيـا ونشـوتها
نـرى الـدّنى أيكـة ، والـدهرَ بسـتانا)

* * * * * *

يـا شـاعرَ النيـل والأحـداثُ تطرُقُـهُ
كيـفَ الكِنانـةُ .. مـا هانـتْ ومـا هانـا

كيف السويسُ هناك الشعبُ يحرُسُها
إخالها صمدَتْ ، والشعبُ ما لانا
إنّا هنا في خليج العرب أفئدةٌ
قد هاضها الجرح ما يُدْميكَ أدمانا
جُرحُ العروبةِ مهما امتدَّ غائرُه
نعلو عليهِ ، ونأباهُ حزيرانا
والخيلُ إن سَقطَتْ تأبى فوارِسُها
إلا نهوضاً على أشلاءِ مَوْتانا
العارُ نرفضُهُ ، والجرحُ نَضْمِدُهُ
والنصرُ نصنعُه ، من نزفِ جرحانا

* * * * * *

إني من القدس ، من نابلسَ من صفدٍ
من الخليل ومن أطراف بيسانا
من غزةِ النار والثوّارِ من بلدٍ
يَمُجُّ ناراً ويصلى اليومَ نيرانا
ذابتْ صفوفٌ على «التموين» وانفرطت
ثم التقت ثورةً ، شيبا وشبانا
يَهْوِي شهيدٌ فتبدو زهرةٌ رَفَعَتْ
عنه السلاحَ ، تُحيلُ الأرضَ بركانا
وابنُ الشهيد ، إذا ما الموتُ جندله
تلقى على الدرب سربا من صبايانا

أســماءُ تبــرز والخنســاء مــا أفلــت

هنــاك فاطمــةٌ• أن تــرجُ برهانــا

عــرائس اليــوم مــن أمثــال شــاديةٍ•

غنّــت « لــمازن » في طوبــاس ألحانــا

قوافــلُ الغيــد ، في أعــراسٍ معركــة

يُنشِــدْنَ للصِّــيد ، بالرشــاش أحيانــا

مــا مــات (مــازنٌ•) لم تلحقــه (شــاديةٌ)

كلاهمــا عــانق الأمجــادَ نشــوانا

(ريــاض•) في مصــر ، حــيٌّ في ضــمائرنا

هــم لــه يموتــوا ، وعاشــوا في حنايــا

نحــن الــذين يلــفّ المــوت ذكــرَهُمُ

لــولا أولئــك ، لم تســمعْ لنــا شــانا

* * * * * *

يــا ثــورةَ الحــق ، مــا كلَّــتْ ســواعدُنا

هل نطلبُ الحق في أعطاف شكوانا

يُــدني الحقــوقَ فــداءٌ أرضُــهُ حِمَــمٌ

فيهــا مَشَــيْنا ، ولــو فيهــا منايانــا

• فاطمة : هي المناضلة الفلسطينية فاطمة البرناوي .

• شادية : مناضلة فلسطينية استشهدت برصاص العدو .

• مازن : شاب شهيد من طوباس بفلسطين .

• رياض : هو الشهيد القائد عبد المنعم رياض ، أستشهد في حرب الاستنزاف بمصر ..

غرثـــان حَيـــرانَ كنـــا قَبْلَـــهُ بِـــدَدا
فوحَّـــدَ الـــدربَ ممشـــانا ومســـرانا
لّـــما عرفنـــاه ، ســـرنا في مســـاربِهِ
حتـــى عَقلْنـــاهُ فكـــراً بـــات إيمانـــا
ذاك المعفِّـــرُ في الأغـــوار (بدْلتَـــه)
قد كان من قبـلُ ، بـين النـاس حيرانـا
إني علـى البعـد ، لـو يَرْضـى ، أُقبّلُـه
أقبّـــلُ الكـــفَّ شُـــكرانا وعرفانـــا
يـــا زارعَ الزهـــر في أعـــماق ثورتنـــا
اخلـع لنـا الشـوك ، قـد أدمـى محيّانـا
فثابـــتُ الخَطْـــو بالاصـــرارِ منتصـــرٌ
والبـابُ يُفـتح بعـد الطـرق ، مـذْ كانـا

* * * * *

(الدوحة – ١٩٦٩ م)

ملاحظة : نسج الشاعر قصيدته على منوال قصيدة « همسة حائرة » التي يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وهي من ديوان عزيز أباظة « أنات حائرة » .. وفي ذلك تكريم للشاعر الضيف .

نخلة الحق لهَا مليون جذر

- ١ -

لم أزل رغـــم عـــذابي وجِراحـــي
جـذوةً عاشـتْ علـى ثغـرِ الريـاح
إنْ تكـــن غَطَّـــتْ شُـــعاعي غيمـــةٌ
فأنـــا آتٍ ، وليلـــي لـــرواح
كلـــما ســـالت دمـــائي نَبَتَـــتْ
مـن ثنايـا الجـرح آلافُ الأقـاحي
عبثـــاً تفصِـــدُ شِـــرياني ، فروحـــي
لم تـزل تمضـي ، علـى دربِ كفـاحي
عبثـــا تنتـــف ريشـــي ، فـــالخوافي
سوف تنمـو ، سـوف تعلـو بجنـاحي
جِـذوةُ الشـمسِ أنـا ، رغـم عـذابي
كيـف تخبـو جـذوةُ الحـقِ الصُّـراح ؟

- ٢ -

يـا غريـبَ الـدار والاصـرارُ يُجْـدِي
لم تـزلْ كالنخـلِ لا يَرْضـى التـردّي
شـامخَ العـرنينِ في وجـه الرزايـا
صامداً كالسيف ، في وجـه التحـدي

ثـــورةُ الأحـــرار لـــن تخشـــى المنايـــا
هـي قامـت وهـي عُنـوان التّصـدّي
في فلســـــطين جـــــذورٌ أنبتَتْهـــــا
إنـــما الأفـــرُعُ في دنيـــا مَعَـــدٍّ
والمحيّـــــا في ســـــناهُ مقدســـــيٌ
عربـــيٌّ المنتمـــى جـــدّاً لجَـــدّ
مـــن ذُرا المغـــربِ مـــن تَطوانهـــا
لخلـيج العُـرب ، تلقـى كـلّ رِفـد

- ٣ -

يـــا صـــديقي إنهـــا ثـــورة فكـــرِ
اقـــرأ التـــاريخَ ينبئْـــكَ بسِـــرّي
شـــعلةُ الثـــوارِ كالنـــار لظاهـــا
في ذُرانـا ، في قرانـا ، سَـوف تَسْـري
مـــن دِمانـــا ســـوف نَسْـــقيها لِتَحْيـــا
مـن قلـوبٍ أُترِعَـتْ فاضـت كبحـر
طوّقوهـــا ، واخنقُوهـــا ، ســـوف تَبْقـــى
هـي فكـرٌ هـي نـورٌ ضـاءَ عُمْـرِي
إن أَمُـــتْ فـــالفكر لا يفنـــى بمـــوتي
ثـــورتي تبقـــى ولـــو غُيِّبْـــتُ قبـــري
عَبْـــراً تُجْتَـــثُّ مـــن أعماقِهـــا
نخلـةُ الحـقِّ لهـا مِليـوُن جَـذْر

الدوحة ١٩٦٩ م

حبيبتي البعيدة

سـمراء قـد أعيـي الـدلال جفـوني
يـا شِـقوتي منـه .. وطـولَ ظنـوني
غاليـتِ في صـدّي فـزدتُ صَـبابةً
إن التـردّدَ في الهـوى يشـقيني
لكنـه صـدٌّ يزيـدِك روعـةً
ويزيـدُ أشـواقي وفـيضَ حنينـي
لكرهـتُ هـذا الأمـرَ لـولا أنـهُ
يُحيـي مُنـايَ وبـالهوى يُغرينـي
يُـذْكي خيـالي أن أراكِ بعيـدةً
ولـو أنّ قُرْبـكِ دائـما يُحيينـي
عـذّبتِني ، وإذقتِنـي غصـصَ الهـوى
وجعلـتِ مـن شَـكّي طريـقَ يقينـي
مـا بـين أشـواقي وسِـحرك رحلـةٌ
وأنـا الغريـقُ وأنـت مـن يُنجينـي
إن كانـت الأمـواجُ تكَـبحُ زَوْرقـي
مـدّي مجـاديفَ الهـوى وخـذيني

وإذا غرقــتُ .. فــإن فَرْعَــكِ مُنقــذي
حبــلُ النجــاةِ بــهِ يــردُّ سَــفيني
ســمراءُ يــا لــونَ الجبــالِ بمــوطني
لازالَ وجهُــك قِبلــةً لعُيــوني
مهــما نأيْــتِ ففــي جمالــك دعــوةٌ
رغــم الجــراح وشــهقةِ السّــكين
أســعى إليــك علــى رصــيف مــوانئي
والــريح تــرفضُ .. والهــوى يــدنيني

* * * *

١٩٧١م

obeikandl.com

حَنين إلى الوطن

«أثناء نكبة ١٩٦٧م .. كان خارج بلاده .. وسمح له بالدخول زائراً لوطنه بتصريح من المحتل .. عام ١٩٧٢ م .. لم يطل به المقام .. انتهت مدة الزيارة .. عليك أن تغادر».....

يـــا دارُ جئتـــك والأشـــواقُ تحملنـــي
فرحَّـبَ الـدربُ قبـلَ الـدارِ يـا دارُ
قـــد غبـــتُ عنـــكِ وفي الأحـــداقِ أمنيـــةٌ
ألاّ أطيـلَ ، وعنـدي منـك تـذكارَ
عنـــدي صـــبابةُ طفـــلٍ في الهـــوى نـــزقٍ
قد شـابَ فَـؤادهُ .. إن الـدهرَ غـدّارُ
مهـــما اســـتطالت ليـــالي البُعْـــدِ يجـــذبني
رغـــمَ الليـــالي حنـــينٌ فيـــه إِصـــرار
علـــى ترابِـــك آثـــارُ الصِّـــبا بقيَـــتْ
نقشاً على الصخرِ لا يمحوهُ إعصارُ
كـــم ذا نقشْـــتُ بخـــطِّ النســـخِ أغنيـــةٍ
حروفُهـا الحـبُّ لا تُفنيـهِ أعْـمارُ
كـم ذا كتبـت علـى الجـدران (بَسْـملةً)
(والمُلْكُ لله) .. لا تمحـوهُ أخطـار

كـــلُّ العبـــاراتِ في الأوطـــانِ باقيـــةٌ
والحـبُ يبقـى وللأوطـانِ مقـدارُ
وتشـــهد الأرض أَني لســـت أُنكرهـــا
ويشهدُ النحْـلُ فـوقَ الزهـر يَشـتارُ
ويُقْســـم الزهـــرُ أني كنـــت أعشـــقُهُ
وفي الـــدفاترِ منـــه اليـــومَ آثـــارُ
وكيـــف أُنكـــر والزيتـــونُ يشـــهدُ لـــي
والحقـلُ والبقـل ، والأنـوارُ والنـار
هـــذي بيادرنـــا .. هـــذي ســـنابلُنا
وذاك مَلْعَبنـــا بالحـــبّ ذخّـــارُ
وتلـــك مدرســـة كنـــا نُصَـــبِّحُها
لنـــا بأرجائهـــا نثـــرٌ وأشـــعارُ
وذاك مســـجدُنا مـــازالَ مؤتلِقـــاً
تُتْلـــى بمنبـــره آيٌ وإذكـــارُ
وتلـــك (سَـــرْواتنا) كالســـيفِ شـــامخةً
علـــى ذؤاباتِهـــا تختـــالُ أطيـــار
يـــا دارُ يـــا دار إنَّ القلـــبَ منفطـــرٌ
حـان الـوداعُ فهـلْ ألقـاكِ يـا دار ؟
صـعبٌ علـى الحـرِّ والأغـرابُ تحكمـه
هم (الأصليونَ) والأهلـونَ زُوّار !

يُعطـي الغريـبُ لنـا (إذنـا) ويمنَعُنـا
إذا أرادّ .. وأنْ يـرفُضْ فجبـارُ
صِـرْنا الضـيوفَ علـى تـاريخِ أمتِنـا
يلفُّنـا الشـؤمُ والأخطـارُ والعـارُ !!
وكيـف نرضـي وفي التـاريخِ أمثلـةٌ
وألـفُ ملحمـةً يعلـو بهـا الغـار ؟
آباؤنـا الصَّـيدُ والأيـامُ تعـرفُهم
في أرضِ حطـينَ .. أبطـالٌ وثُـوّارُ
في عـين جـالوت في عكـا جحـافلُهمْ
في كـل شـبرٍ ثـوى بـالأمس أحْـرارُ
في القـدسِ لـما أتـى الفـاروق يغمرُهـا
بـالعزّ والعَـزْم لم تنكـرهُ أسـوارُ
يا (قدس) مهـلا صـلاحُ الـدين يصـرخ في
مسـامع القـوم والتـاريخ دوّارُ
غـدا يعـود إليـك الشـبلُ منتصـراً
والشـوقُ يدفعُـهُ والقلـبُ مَـوّار
غـدا تكبّـر في الأقصـى منـائرُهُ
غـداً تبـددُ كحـلَ الليـل ، أنـوارُ
غـدا نغنـي ، ونبنـي كـل منهـدِم
ونـزرع الأرض حتـى تُزْهِـرَ الـدار

* * * * *

أمتي وطني

بمناسبة معركة العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ/
أكتوبر ١٩٧٣ م

صـــهلت خيولُـــكِ أمتـــي فتمـــردي
ودعـــاكِ صـــوتُ الحـــق لا تتـــرددي
مـــا هُنـــتِ في التـــاريخ .. مجـــدُكِ رافـــلٌ
فســـلي المعـــاركَ والوقـــائعَ تشـــهدِ
عَلَـــمُ الســـلام رفعِتـــه فـــوق الـــدنى
ونشرتِ عدلَك في الشـعوب لتهتـدي
وعرفـــتِ كـــل كريهـــةٍ يـــوم الـــوغى
وعرفـتِ أشـكالَ الـردى في المشـهدِ
ولقـــد بُليـــتِ ، ومـــا الـــبلاء لمـــؤمنٍ
إلا نجـــاحُ القصـــد بعـــدَ تجلُّـــدِ
يـــا أمـــةً صـــبرت ، فقيـــلّ ضـــعيفةٌ
وكبتْ فوارسُها ،، فقيل لها اسـجدي
مـــا هنـــتِ إذ ســـقطت قلاعُـــكِ مـــرةً
وصـمدتِ لـما ظُـنَّ أن لـن تصـمُدي

وعلـى جراحـك كـم تحـديتِ اللظـى
ونهضـتِ بالسـيف الـذي لم يغُمـد
زعمـــوا بأنـــك أُمـــةٌ مهزومـــةٌ
ومَسـودةٌ فَقَـدَتْ جـلالَ السـيدِ
كـذبوا ، وخـاب الظـنُّ ، أنـتِ جـديرةٌ
بتجـاوز الأحـداث رغـم الحُسّـدِ
قـالوا تَعَثـرتِ الفـوارسُ بـالردى
وأتي عليهـا في تعثرهـا الـردي
فـإذا انتظـارُكِ رغـم كـل مقولـةٍ
وسـديدُ رأيـك ، فـوقَ كـل مفنِّـدِ

* * * * * * *

وطنـي عليـكَ تكالبـتْ أمـمٌ لهـا
في كـل شـبر مـن ترابـكَ معتـدِ
زحـف التتـار فكنـتَ قبـرَ زحـوفهم
وسلمتَ أنـت ، وعشـتَ غيـرَ مهـدَّدَ
حتـى غزتـك جنـود أوربـا فلـم
تأبـه لحشـدٍ بالجحافـل حاشـد
فبـدا صـلاحُ الـدين سـيفَ عقيـدةٍ
جَمَعَـتْ شـتاتَ القـوم يـومَ الموعـد
فـإذا الجحافـل في الـديار تجنـدلت
وإذا علـى السـاحات سـيلُ مجاسـد

وطني سلمتَ ، وكُم غُزيت فلم تهُنْ
وطني وكم فَدَّتكَ روحُ مجاهد
كم من شهيدٍ في علاكَ مُكرَّمِ
أبلى – وما عَرَفَ البِلي – كم شاهدِ
يا «بدر» في رمضان هاتي واشهدي
قولي بأن الله خيرُ مؤيدٌ
من عنده النصرُ المؤزَّر في الوغى
وله التوجهُ وهو أعظم عاضد
يا أمتي ما كنتِ خيراً في الورى
لولا اعتصامُك بالقدير الواحد
بدرٌ تعود وأنتِ واثقةُ الخطى
فاستلهميها النصرَ ثمةَ واصمُدي

* * * * * *

يا أمتي والصبرُ موَّال الفدى
جل الفداءُ وجلَّ بأسُ المُفتدي
دومي على الاصرار غنوةَ راغبٍ
في الموت ، إكراماً لجيلكِ في غد
سطّرْتِ ملحمةً ستخلُدُ في الورى
وجرى نجيعُكِ في جبين السؤدد
في كل نفس إذ تسيل شهادةٌ
هان النفيسُ ، وتلك فوق الفرقد

وطنـــي وأنـــتَ بكـــل قلـــب غنـــوةٌ
علويـــةُ الألحـــان في فـــم منشـــد
ماأســـــعدَ الشـــــهداءَ في عليـــــائهم
جـــادروا وكـــانوا للعـــدو بمرصـــد
في كـــــل دار للعروبـــــةِ صـــــرخةٌ
ســإذود عــن شــرفي بــما ملكــت يــدي
ولأمتـــي النصـــر المبـــين علـــى العـــدى
عرفَـــــتْ وســـــائلَه ولم تتـــــرددِ
دربُ المنـى خـوضُ المنايـا ، فاصـمدي
وخذي طريقك للمعالي ، واصـعدي

*****

الدوحة ١٣/ ٩/ ١٣٩٣هـ/ ٩/ ١٠/ ١٩٧٣ م

يا قدس

كان الشاعر وبرفقته أطفاله طراد ونجوى ومراد ومروان في زيارة للقدس .. وكانت هذه الأبيات في أعقاب الزيارة ..

يـا قـدسُ يـا تـاريخُ يـا مشـعلُ
هـا قـد أتـى أطفالُـك الرُّحَّـلُ
قـد علّمـوهم عنـكِ كـلَّ الـذي
يَحْفَظُـه تاريخُـك المهمَـلُ
جـاءوك في أحلامهـم وردةٌ
حكـت لهـم « فيـروز » مـا تَعْمَـلُ
مـروا علـى الأسـوارِ لم يَنْبِسـوا
والصـمتُ في أحـداقهم يُعْـولُ
وعـانقوا الأقصـى وأرجـاءَهُ
وصـافحوا الصـخرةَ أو قبلّـوا
طـافوا ضـيوفا فلـم يلبثـوا
حتـى أتـاهم غاصـبٌ أرذلُ
قـال اخرجـوا .. قـد آن تخرجـوا
فـالأرض لـي .. والزهـر والمنـزلُ

فوشـــــوش التـــــاريخ في ســـــمعهم

لا تيأســـوا فالمجـــدُ لا يُخـــذَلُ

يـــا أيهـــا الأطفـــال عـــودوا غـــدا

فـــــالحقُ يعلـــــو ولا ينـــــزلُ

obeikandl.com

وادي عنبَتا

شحت الأمطار عن أرضنا المحتلة سنين طويلة .. وكادت الآبار الارتوازية أن تجف .. ثم جاء عام ١٩٧٩/ ١٩٨٠.. عام خير وبركة وأمطار .. وقيل أن وادي عنبتا ، كان له في الشتاء هدير السيل ، وأنه قد يستمر في الجريان وقتا من فصل الربيع.

تذكرت ذلك الصوت الذي رافق إذني سنوات الصبا في الأربعينيات .. فقلت هذه القصيدة :

أحقاً ، قد جرى وادي عنبتا•
ومرّ بطولَكَرْمٍ ، ثم زيتا ؟
وهل أحيا الحيا• زيتونَ بلْعا•
لعلّ جرارَها يُملأْن زيتا
أجل ، والسيل مرّ بجانبيَهْا
وبَلَّلَ أرضَها بيتاً فبيتا
له صوتُ النشيدِ مع الأماسي
فما أحلاه في الإذان صوتا

• عنبتا : بلدة تقع على الطريق بين نابلس وطولكرم .

-عنبتا وطولكرم وزيتا ولفتا وعورتا من بلدان وقرى فلسطين .

• بلعا : قرية تبعد زهاء ميلين عن عنبتا وتقع على مرتفع .

• الحيا : المطر ، الجرار : جمع جرّة وهى وعاء فخاري كبير ، اللشلون : منطقة فيها شلال صغير يمر بها سيل الوادي ، المنطار : جبل تابع لقرية بلعا يشرف على عنبتا وهناك جبل بنفس الإسم في غزة .

علـــى (اللشـــلون) يهـــدر في الليـــالي

فليتـــك قـــد شـــهدت وقـــد ســـمعتا

وقيـــل الســـيلُ وافى كـــلَّ بئـــرٍ

وفـــاضَ النبـــعُ فـــالخيرات شـــتىّ

(زمطوطـــاً*) وأوراق (اللّســـيني)

(وخبيـــزي) و (شـــومر) لـــو طلبتـــا

و (لوفـــاً) ثـــم (خرفيشـــا) و (لِفْتـــاً)

(وخـــداً للعـــروس) بـــأرض لِفتـــا

(وسيِسَـــعَةً) ، (عجـــوزا) ، ثـــم (حَبْقـــا)

علـــى (عيـــال) أو أعلـــى (عورتـــا)

و (مُـــرّارا) و (خبـــزَ القـــاق) أيضـــا

وأزهـــار (الْبيـــونج) طِـــبْنَ نَبْتـــا

وســـــنّاري وأوراق العـــــويني

وبقـــلا طيـــا أســـموه (عِلْتـــا)

ونـــوّارا علـــى شـــجرات لـــوز

ووعـــدا بالقطـــاف إذا اشـــتهيتا

* الزمطّوط – اللّسيني – الخبيزي – الشومر – اللوف – الخرفيش – خدّ العروس – سيسعة – عجوز – حبق – مرّار – خبز القاق – اليونج – السّنّاري – العويني – العلت .

(وعكّوبا*) نما فوق الروابي

كأضلاع الرخام نُحِتْن نحتا

وتسرح في منابتها الصبايا

وقد طاب المراح وطبن وقتنا

يَعُدْن بنرجسٍ كعيون ليلى

ويقطعْنَ الطريقَ لُغيّ وصمتا

وفي الكانون يشعلن (القَرامي*)

وقد يُشْعلن حولَ النار (جِفتا)

ولولا الاحتلالُ لكُنَّ وردا

وكان الاحتلال لهنّ مقتا

لقد أفنى العواطفَ والأماني

وخلَّف في القلوب لظى وموتا

وإن تسألْ عن الأملِ المرجّى

يُجبْك الصبرُ ، إنّ الصبر أفنى !

فبئساً للّئيم أقام دهرا

ويا بؤس المواطن بُحَّ صوتا

---

* العكّوب جميعها من أنواع البقول التي تؤكل خضراء أو مطبوخة ماعدا البونج وهي زهرة الأقحوان التي تستعمل شراباً طيب المذاق لمداواة الكحة والنزلات الشعبية .

* القرامي جمع قرمية وهي جذع الشجرة وهي في الواقع " الأرومة " بالفصحى .

نأيْـــتَ ، وللغريـــب حنُـــين عَـــوْدِ*

متـــى يـــإذا الغريـــبُ وقـــد نأيتـــا ؟

فصـــــبراً إن بَعْـــد الصـــبر نصـــرٌ

قطـــافُ المجـــد بالعزَمَـــات يُـــؤتى

فإمـــا قـــد جـــرى وادي عنبتـــا

نكـــونُ علـــى العِـــدى أقســـى وأعتـــى

* حنين عود : حنين البعير المسنّ .

obeikandl.com

بسَّام الشكعَة

الثاني من حزيران / يونيو ١٩٨٠م .. أحد الأيام المشؤومة في مدينتي نابلس و رام الله بفلسطين المحتلة .

نسف الصهاينة سيارة المناضل : بسام الشكعة – رئيس بلدية نابلس .. وسيارة المناضل : كريم خلف – رئيس بلدية رام الله .. كان الهدف قتل الإرادة الصلبة .. ولكن بسام وكريم عاشا .. تشوها جسديا .. وشاهت وجوه العدى .

هّشـــموا ســـاقيه غـــدرا وانتقامـــا
فحنـــا الشـــعبُ لـــه جيـــداً وهامـــا
ومشـــى (عيـــالُ*) يفـــدي ضـــيغما
وانحنـــى (جِـــرزيمُ*) تيهـــاً واحترامـــا
كـــم (بِنـــابلسَ) رجـــالٌ جاهـــدوا
كـــم أســـودٍ قـــد قضـــوا فيـــه كرامـــا
إيـــه يـــا (بسّـــامُ) هـــذا (جعفـــرٌ*)
بجناحيـــهِ أتـــى يُهـــدي الســـلاما

* عيبال : جبل بنابلس .

* جزريم : جبل بنابلس .

* جعفر : هو جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) .. قائد معركة مؤته وقصته معروفه عندما قطعت يداه فدعا لهُ الرسول أن يبدله الله بهما جناحين في الجنة .

obeikandl.com

مـــــرّ عـــــن دارِ (كـــــريمِ) قـــــائلا

هكـــذا الأبطـــال عشـــقا وغرامـــا

في فلســـــطين رجـــــالٌ أقســـــموا

أن يموتـوا في هـوى (الأقصـى) هُيامـا

كـــلُّ شِـــلو طـــارَ مـــن أجســـادِهم

ثـــورةٌ تنمـــو فتجتـــاح اللئامـــا

دمهُـــم قـــد عطـــر الأرضَ ســـناً

بأســـهم قـــد شـــدّ أشـــواق اليتـــامى

إن مـــن ينســـف أبطـــالَ الحمـــى

ســـوف يُسْـــقى في غـــدٍ موتـــا زؤامـــا

* * * * *

١٥/٦/ ١٩٨٠ م

مستوطنة بقرب من عنبتا

عنبتـــا مـــا حنـــت هامـــاً لنـــذلِ
ولا سَـــجدَتْ لغيـــرِ الله ســـاعه
سَـــقَتْنا العِـــزَّ مِـــنْ ثَـــدْي الروابـــي
فكـــان المجـــدُ مـــن عهـــدِ الرضـــاعه
وســـهلِ في (عنبتـــا) لم يُـــدَنَّسْ
عرفنـــا في ملاعبـــهِ الشـــجاعه
تُكبـــر أرضُـــها في وجـــهِ نـــذلِ
عليهـــا قـــد أتـــى يَبْنـــي قلاعـــه
يهـــودٌ شـــأنهم لـــؤمٌ وغـــدرٌ
وهـــل ننســـى يهـــودَ بنـــي قضـــاعه
للاســـتيطان قـــد وَفـــدوا جنـــوداً
وكـــانو قبـــلُ يُبـــدون الضـــراعه
ويـــا وادي عنبتـــا أيـــن عهـــدٌ
وثُـــوّارٌ لهـــمْ كـــلُّ المناعـــه
قضـــى (عبـــد الـــرحيم*) .. مضـــى شـــهيداً
أتـــذكر ســـيفَه وكـــذا دراعـــه

* عبد الرحيم : الشاعر عبد الرحيم محمود ، من أبناء عنبتا وهو عمّ الشاعر .

شـــــهيدٌ شـــــاعرٌ والـــــدهرُ يَـــــروي
قصـــــائدَه التـــــي تَـــــرْوى صـــــراعه
وجيـــــلٍ قـــــد تعلَّـــــمَ مـــــن رُؤاهُ
وقـــــارعَ مثلَـــــهُ منـــــذُ اليفاعـــــه
يقـــــدم (ناجحـــــا*) مـــــن بعـــــد جيـــــل
تَرسَّـــــم خَطْـــــوَهُ ونضـــــا شـــــراعه
و (فـــــائقَ*) قبلـــــه أعطـــــى مثـــــالا
وأظهـــــر في الـــــوغى كـــــلَّ البراعـــــه
شـــــبابٌ لا تزعزعـــــه شـــــجونٌ
وعـــــزمٌ لا تَضِـــــلّ بـــــه بضـــــاعه
شـــــجاعة ذا الشـــــبابِ لهـــــا شـــــيوعٌ
بأســـــماع الـــــدنى صـــــارت مُذاعـــــه
وللـــــوطن الحبيـــــب ليـــــوثُ غـــــابٍ
مـــــن الأبنـــــاء مـــــا عرفـــــوا الخلاعـــــه
إذا اشـــــتدت خطـــــوبٌ وادلهَمّـــــتْ
ســـــيُطْلقُ للـــــوغى حـــــتماً ســـــباعه

* * * *

(١٥/ ٣/ ١٩٨١ م)

* ناجح : ناجح أبو غولي، استشهد عندما أطلق عليه النار ضابط صهيوني وكان في السنة النهائية بالمدرسة الثانوية .

* فائق : فائق محمد عبد الله من عنبتا استشهد عندما كان يتدرب في صفوف الفدائيين .

في الطائرة .. من شرق الوطن العربي إلى غربه

١٢/١٢/١٩٨٢ م

مــن الدوحــة الخضــراء طيــري ويمّمــي
إلــى الــدارةِ البيضــاءِ فــوق الغمائــمِ
ومــن قطــرٍ هبّــي إلــى مغــرب السّــنا
وفــوق ديــارِ العُــرب مُــرّي وسـلّمي
أطلّــي علــى نجــد تــراءت رياضُــها
بســاطاً مــن الوســميّ في الأفــق يرتمــي
ومــرّي علــى أرض الحجــاز وأرســلي
تحيــة حــبّ مــن حبيــبٍ ومغــرمِ
هنــا انبثــق النــور الإلهــي للــدُّنى
يبشــر بالإســلام مــن خيــرِ مســلمِ
فــإن شِــمْتِ عــن بعــد منــاراتِ يثــربٍ
تُــرنّمُ في الآفــاقَ حُلــوَ التــرنّم
أشــيري إليهــا بالســلام تخشّــعاً
فتلــكَ منــاراتٌ إلــى الحــق تنتمــي

وســـيري حثيثـــا للشّـــمال وغرّبـــي
ومـرّي رعـاك الله مـن فـوق قُلْـزُمِ
ومـرّي علـى مصـر ومـن فـوق نيلهـا
أشيرى إلى عمْـروٍ وقـولي لـه أسـلمي
ويـا ربـعَ وادي النيـل منـي تحيـةٌ
إلى مصّـر والسـودانَ مـن قلـب مغـرم
سـقى الله وادي الخيـر بالنيـل إذ جـرى
وألْهَـم أهليـه إلـى خيـر مَغـنمِ
وسـيري رعـاك الله للغـرب مـثلما
تسـير نسـورُ الجـو مـن كـل قشـعم
وفـوق طـرابلس تَـرَيْنَ مشـاهدا
تـذكّرنا بـالفتح فـتحِ الضـراعمِ
بعقبـةَ في الماضـين إذا كـان (ماضـيا)
إلـى عُمَـرَ المختـارِ شـيخِ الصـوارم
وسـيري إلـى الخضـراء تـونس إذ بـدت
حـدائقها الغنـاء في كـل موسـم
ومنهـا إلـى أرض الجزائـر زّينـت
مواسُـمها الخضـراءُ كـلَّ المعـالم
علـى الطـائر الميمـون جئنـا لمغـربٍ
تقرّبنـا الأشـواق تسـري مـع الـدم

ويـــا أيهـــا الطيـــار هـــذا مراســـنا

فطرْ فوق ، مكناسٍ ، كطيرٍ سعيد

ومـــرّ علـــى (فـــاسٍ) وبلّـــغ تحيـــةَ

« ألا أيهـا الحفـاظ مـن كـل عـالِم »

« حفظـــتم تـــراث المســـلمين وعلمهـــم

فهـل تحفـظ الـدنيا كـريم المعـالم ؟!

وصـــلنا (كزابلانكـــا) وهـــذا جمالهـــا

يلـــوح ببنيـــان قـــويّ الـــدعائم

أيـا مغـربَ الأحبـاب مرحـى لأرضـكم

ربـاطِ خيـول الفـتح تحـت العمائـم

ويـا مغـربَ الأحبـاب في الغـربِ أشـرقت

معـالمُ تـاريخ وأطيـافُ أنجـم

فكـــم عـــزّ بالإســـلام بيـــتٌ ممنّـــعٌ

وحسـبكم الإسـلامُ خيـرُ المغـانمِ

ويـــا أيهـــا الأوطـــان عفـــواً فـــإنني

أحـنّ إلـى أرضـي بـلادِ المكـارمِ

أحـن إلـى (قـدسِ) العروبـةِ فاسـلمي

فلـيس بغيـر القـدس يحلـو ترنُّمـي

****

إلى ابن أخي

بهاء أديب رفيق – في سجنه بالأرض المحتلة .. رداً على رسالته المؤثرة التي حملها الصليب الأحمر الدولي .. الرسالة مؤرخة في ١٢/ ٨/ ١٩٨٢ م وقد وصلت يوم ١١/ ١٢/ ١٩٨٢ م

صمودُكَ ليس ينقصه الإباءُ
ومثلُكَ ليس يخضعُ يا بَهاءُ
رسالتك الحبيبةُ في فؤادي
وطيفك في الخيال له ضِياءُ
وما سطَّرْتَهُ في السجن يبقى
ويزهو المجد ما بَقي العناءُ
ولولا هِمّةٌ رسخت كطَوْدٍ
لعاش اليأس وانهزم الرجاءُ
إذا صَرَخَتْ عذابات الليالي
تصدّت للجراح الكبرياءُ
لتكُتمَ ما بدا منها سريعا
فإن الكبرياء لها وقاءُ
شبابٌ لا تزعزعه الرزايا
وشعبٌ لا يبعثره البلاءُ
يعيش مجاهدا ويظل رمزا
ويدفعه الرجا والانتماءُ

ويصـــــبر لا تعطلُـــــهُ المنايـــــا
ويســـمو كلّـــما احتـــدم الفـــداءُ
إذا نـــادى الشـــباب يعـــيش شـــعبي
ويحيـــا مـــوطني انـــتفض النـــداءُ
تـــــردّدُه الحنـــــاجر والروابـــــي
وتســـمعه – إذا خَفَـــتَ – الســـماءُ
بســـجنك لم تـــزل حـــراً طليقـــا
فـــإن القيـــدَ يحكمـــه الفنـــاءُ
وخصـــمك راغـــم والصـــبح آتٍ
بنـــور لا يبـــدّده مســـاءُ ..
تَجَلَّـــدْ فالســـجونُ إلـــى زوالٍ
وصـــابرْ فـــالظلام لـــه انتهـــاءُ
وليـــل الســـجن يَقْصُـــرُ بالأمـــاني
وبـــالإيمان ينـــدحر الشـــقاءُ
وبالـــذكر الحكـــيم يـــزول غـــمٌّ
وفي آياتـــه العظمـــى شـــفاءُ
وفي آياتـــــه دفءُ الليـــــالي
إذا انكشـــف الغطـــاء أو الـــرداءُ

عمّك : معروف رفيق
الدوحة ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٢ م

رثائية

أيها الفارس العظيم تمهل

قيلت في رحيل أستاذي ووالد زوجتي الشيخ فارس العورتاني .. وكانت أخبار الاجتياح الصهيوني للبنان، تملأ الأسماع والأعين .. فرحل الفارس الشيخ فجأة وهو في الثمانين من عمره .. غير آسف على حياة ..١٤/٨/١٩٨٢

ليس هذا يا عمّ وقت الرحيل
إنه وقتُ دَمْدَماتِ الطبولِ
شعبنا الحرُّ قد دَهَتْه المنايا
فهو من وطئها في ذهولِ
أيها (الفارس) العزيز تمهلْ
فالدواهي تجتاحُ كلَّ السهول
(فارسٌ) أنت ، فالخيول انتظارٌ
ليس في الميادين غير الخيول
والرجال الرجال باتوا حيارى
مذ خَبَتْ جذوةُ المنار الأصيلِ
حكمةُ الله أن تفارقَ دنيا
صقرها مثل بومها في العويلِ

قد همت فيها

قـد هِمْـتِ فيهـا فهـل تـدري وَتَـذَّكِرُ
فـذكّروها .. فِـداها الـنفسُ والعُمُـر
لـو رحـت عنهـا فأشـواقي معذّبـةٌ
وكيف أسلو ، ومثلي ليس يصطبر
الأرض تـدعو ومـوج البحـر يهتـف بـي
والـنجمُ يـومض والأفـلاك والقمـرُ
والـذكريات نـداءٌ ، غيـر منقطـع
إذا تـراءت .. شـدا المـوالُ والـوتر
عهـد الطفولـة محفـورٌ بـذاكرتي
تنشـال منهـا ظـلالٌ كلُّهـا صُـوَرُ
ففـي فلسـطين جلّـى الله أنعمـه
في كل ركنٍ .. من النُّعمي .. بـدا أثـرُ

* * * *

الشرف الصامد

(١) قبل الرحيل

بيـــــــروت غابـــــــةُ أرجـــــــوانْ
بيـــــــروت تـــــــرفض أن تُهـــــــان
بـــــــالعزّ ترفـــــــل بالكرامـــــــةِ
.... فهـــــــي ســـــــيدة الزمـــــــانْ
حضَـــــــنت بقايـــــــا المجـــــــد لم
تخضـــــــع لغطرســـــــة الجبـــــــان
وحنـــــــت علـــــــى الثـــــــوّارِ ...
... والأحـــــــرار تهمـــــــس في حنـــــــانْ
مـــــــا همّهـــــــا قصـــــــفُ المـــــــدافع
... فهـــــــي تهـــــــزأ بالـــــــدخانْ
بيـــــــروتُ خاصـــــــرة العروبـــــــةِ
... وهـــــــي تـــــــرفض أن تهـــــــانْ

بيروت والرجال

(٢) قبل الرحيل أيضاً

بيـــــروت تنشـــــر شَـــــعرها
وشـــعارها عـــاش الرجـــالْ
الراضـــــعون المجـــــد في الـــــزمن
الـــــرديء بـــــلا جـــــدالْ
الصـــــانعون النصـــــر للأجيـــــال
في دنيـــــــا المحـــــــالْ
القابضـــــون علـــــى الحديـــــد
الشـــــامخون كـــــما الجبـــــالْ
الناشـــــــرون المـــــــوت في
أعـــــدائهم فـــــوق الـــــتلالْ
الحـــــالفون بـــــأن يموتـــــوا
فـــــوق أطـــــراف النصـــــالْ
الطـــــــالبون حقـــــــوقهم
مـــــن بـــــين أنيـــــاب الضـــــلالْ

بيـــــروت تفـــــتح صـــــدرها

وتصـــوم عـــن قيـــل وقـــالْ

جـــفّ الســـؤال علـــى الشـــفاه

فـــأين فرســـان المجـــالْ

الله يحمـــــــــي جنـــــــــده

وإليـــــه يرتفـــــع الســـــؤالْ

* * * *

obeikandl.com

ذات النطاقين

في صيدا .. فجّرت بنفسها وبالأعداء حزامين ناسفين .. بعد أن بلغت القلوب الحناجر..

« سأحمل* روحي » نشيدُ الشبابْ
بأعراس ثورتنا الباسله
وحُلمُ الصبايا .. لقاء المنايا
فقد غاب « معتصمُ » العائله
« وذات النطاقين » في ثغر «صيدا »
تفجّر قامتها الفاضله
فتنظر أسماءُ وابن الزبير
« لأسماءِ صورِ » بدت مائلَه
تفِجّر بالنفس دنيا الخنوع
وتزجي المنايا إلى القافله
ويفتح تاريخنا صفحة
ليشهد معركةً فاصله
ليكتبَ بالنور بلْ بالنجيع
سطورَ معاكنا الهائله
فهذا الصمود ، فريدُ المزايا
وحتْما حشودُ العدى زائله

* * * *

* إشارة إلى قصيدة الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود .

أسطورة الصمود

صـــــمودٌ لا يدانيـــــه صـــــمودُ
وبــذل للــدم الغــالي .. وجــودُ
وصـــــبرٌ راع أســـــبابَ المنايـــــا
ولم يشـــهدْه تـــاريخٌ مجيـــد
ونـــورٌ مـــن دم الشـــهداء يزهـــو
تجـــود بـــه الشـــهيدةُ والشـــهيد
أســـــاطيرٌ حقائقُهـــــا تَجلَّـــــت
وحـــرب لم تحاربهـــا جنـــودُ
ونـــــارٌ لم تُسَـــــعَّرْ في حـــــروب
وســـعّرها بلبنـــانَ اليهـــودُ
فكـــان اللحـــم يعتنـــق الشـــظايا
وبـــات العظـــم يســـكنه الحديـــد
وكـــان الجَـــرح يهـــزأ بالأعـــادي
فيعجـــب مـــن تجلّـــده الوجـــود
إذا ســـقط الشـــهيد مـــع الضـــحايا
تـــلاهُ في شـــهادتهِ الوليـــدُ

وإن ســـــقطت فتـــــاةٌ قـــــام شـــــبلٌ

وراح بروحـــه الحـــرّى يجـــود ..

أيـــا (بـــدرَ) المعـــارك مـــن زمـــان

إذ الفئـــةُ القليلـــةُ والصـــمودُ

بمثلـــك تقتـــدي (بـــدر) الفـــدائي

فهـــل عـــرف الأوائـــلُ والجـــدودُ

obeikandl.com

الجو العام .. العجز العام

على وطني الكبير ، ظلالُ عارِ
تخيمَّ في العواصمِ والديارِ
وأشباحُ المذلّةِ كالبغايا
مَشَيْنَ إلى الهوانِ بلا إزارِ
وأقطارُ العروبةِ في انشغالٍ
عن الأحداث تطرق كلَّ دارِ
تناست ما يهدّدها وراحت
عن الجُلّي تَشاغَلُ بالصَّغارِ
تنكّبتِ الطريقَ إلى شِعابٍ
فتاهت في المفاوز والقفارِ
وراحت في ظلامِ العقلِ تمشي
فضاع الخطوُ في وضحِ النهارِ
تُشّرِقُ أو تُغّرِبُ في انْبهارِ
وتخْبِط خبطَ عشواءِ الصحاري
تعيش على جُزاف القولِ قرناً
وتبدع في الصياغةِ والقرارِ

فرجعـــــيٌ ، وقـــــوميٌ عريـــــقٌ

وذلـــك في تقدمـــه يســـاري

وصـــــينيٌ ، وروســـــيٌ عميـــلٌ

وآخـــرُ قـــد تَـــأَمْرك بالـــدُّلار

وإســـرائيلُ تحصـــد مـــا زرعنـــا

وتقطـف مـا رَعَيْنـا مـن ثِـمارِ

توسّـــع مـــن مخططهـــا جهـــارا

وكانـت قبـل تعمـل في ، اسـتتار

أتخشـى ؟ والتضـامن بـات ذكـرى ؟!

وتُـذهل والتقـارب في انـدثار ؟

إذا الأقصـــى تهـــاوى .. فـــانظروا ..

سنشجب ما جـرى ، بعـدَ الـدمارِ !

* * * *

للأطفال فقط

الطيار الأسير تحت القصف

في حرب ٨٢ .. سقط طيار إسرائيلي في بيروت .. وفي ملجئه كان حوله مجموعة من الأطفال ، ودار بينه وبينهم هذا الحوار ..

بـــالأمس كـــان يقصـــفُ
واليـــومَ بـــات يرجـــف
قـــد كـــان في طـــائرةً
مـــن الأعـــالي يُشـــرفُ
واليـــــومَ في مخبئِـــــهِ
لدمعـــــهِ يُكفكِـــــفُ

* * * * *

قـــدْ كـــان في عليائـــهِ
كالنســـرِ إذ يُرفـــرفُ
يـــرى الصـــغيرَ نملـــةً
يدوسُـــها لا يطـــرِفُ
هـــوى وصـــار نملـــةً
تُطعمـــه وتَعْطِـــف

قالـــــــت لـــــــه واحـــــــدةٌ

كأنهـــــــا لا تَعْـــــــرِف

أنـــــــت صـــــــغيرٌ مثلُنـــــــا

فكيـــف كنـــتِ تقصـــف ؟

* * * * *

بكـــــى بـــــدمعٍ ســـــاخنٍ

علـــى الخـــدودِ يُـــذرَفُ

مـــــا كنـــــتُ في طـــــائرتي

أرى الـــــدماء تَنـــــزفُ

والآن صـــــرت مـــــثلكم

أخـــــاف لا أُخـــــوّفُ

هأَنـــــــذا أمـــــــامَكم

بقصَّـــــتي أعتـــــرفُ

المجـــــد في عيـــــونكم

والعطـــف ثـــم الشـــرف ..

قالـــــت لـــــه واحـــــدةٌ

مـــــاذا يفيـــــد الأســـــف ؟!

* * * * *

ملحمة قلعة الشقيف

نُســـورُ اللهِ في كَنَـــفِ الســـحابِ
ضـيوفٌ فـوق شـامخة الهضـابِ
علـى ذكـرى صـلاح الـدين بـاتوا
يمـرّ بفكـرهم مـرَّ الشـهابِ
يُسـامرهم ، بـذاكرةِ الليـالي
ويـدفعهم إلـى أغلـى الرِغـاب
هنـا كنـا .. فكونـوا في رباهـا
نسـوراً لا تقُـرّ علـى عـذاب
فصـانوا سـيرة البطـل المفـدّى
وصـانوا قلعـةَ البطـل المهـاب
ولـولا ألـفُ ألـفٍ مـن رجـومِ
وأسـرابٌ كأسـرابِ الـذبابِ
تمـجُّ النـارَ ، تحـرقُ كـلَّ شـبرٍ
وتُرسِـل سُـمَّها فـوقَ الشِـعابِ
وترمـي حقـد أمريكـا علـيهم
لـما سـقطوا علـى شـفة التـراب

بِسُـــمِّ الغـــاز قـــد ســـقطوا تِباعـــاً

هديـــة ريحـــنٍ فـــوق الحـــراب

عناقيـــــدُ القنابـــــل جرَّبوهـــــا

بأجســـادِ المغـــاوير الشـــبابِ

ومـــا ســـقطت (شـــقيف) أو تهـــاوت

ولـــو نبحـــت ملايـــين الكـــلابِ

(هيـــائمُ) مـــن نســـورِ الفـــتح تـــأتي

وأرواحٌ تحـــوم علـــى الخـــراب

ولعنـــــةُ كـــــلِّ ثاكلـــــةٍ ســـــتأتي

بشـــبلٍ قـــادم ، مـــن كـــل بـــابِ

****

القنبلة الفراغية

بركان « عمارة عكر » في الصنايع ١٠ طوابق يسكنها المهجّرون والمشردون .. القنابل صنعت في ابريل ١٩٨٢م وألقيت يوم ١٤/ ٨/ ١٩٨٢ م .

بركـانُ (فيـزوفَ) أم قصـفُ الشـياطين
أم حقـد (يهـوةَ) في أحقـادِ تِنّـينِ
أم رقصـةُ الشـر (سـالومي) توقّعهـا
كي تنفـثَ السـم في أحشـاءِ سـكين
أم أنهـا النـار ، في (رومـا) ، يؤججهـا
جيشُ الرعاديد ، من أحقـادِ نَيْـرونِ
لا تصـرفِ الظـن ، فالأخبـارُ قـد صـدقت
هذي قيامةُ نَذْلِ العصـرِ (شـارونِ)
هـذي جهـنمُ ، (والفـانتوم) تُشـعلها
هذي (فراغَيـةٌ) مـن صُـنع مجنـونِ
هـذي (انشـطاريةٌ) مـن صـنع قاتِلنـا
هـذي هديـةُ أمريكـا .. لمـأفون
في شـهر (آبٍ) بعـزّ الصـيفِ يُرسـلها
كـيما تـدفِّيء ، مقـرورَ المسـاكينِ

تلكـم عـمارةُ (عَكْـرٍ) أصـبحت خَبَـرا
كأنهـا خيمـةٌ ، في شـكل (كرتـون)
لماتهـاوت ، علـى سـكانها ، وسـوت
ورنَّـحَ المـوتُ أزهـارَ الميـادين ..
قـالوا نجحنـا .. بتفجيـر ، وتجربـةٍ
والضربُ يثمر ، في جسم الفلسطيني
صـاح الضـحايا .. وقالوهـا مدويـة
مـن تحـت مقبـرةٍ .. يـا يـومَ حطـينِ

* * * * *

ماذا تريدون؟

هــل تعــرفُ الــدنيا حقيقــةَ مــوقفي
ومـدى طمـوحي أو طبيعـةَ مطلبـي
إني أريـــــد مســـــافةً في مـــــوطني
آوي إليهـــا بعـــد طـــول تغـــرُّبِ
قبـــراً ، يهدهِـــدُ جثتـــي ، ويضـــمّها
في موطن الآبـاء .. في مسـرى النبـي

* * * * *

مجاهد في لحظة نوم قصيرة

عيونـــك لا تنـــام .. وأنـــت مرهـــقْ
فـإن نامـت .. ففـي أحضـانِ خنـدقْ
وتحلُـــم .. أن تحقـــق حُلـــم عمـــرٍ
لترفـع فـوق سـور القـدس بيـرقْ
ومـــن بيـــروت ترسـله دعـــاءً
إلهـي .. هـل أرى حُلْمـي تحقـقْ

* * * * *

الدمار

تدمير المدن العربية .. هدف استراتيجي ،
من أهداف إسرائيلي .. وكانت بيروت ..
إحدى تلك المدن ، التي أصابها التدمير ..

عناقيدُ القنابل في ضلوعي
وفي عَيْنَيَّ وهْجُ القاصفات
وأطنانُ القذائف فوقَ رأسي
يوزّعها هزيمُ الطائراتِ
ولحمي قد تناثر كالأضاحي
بيوم النحر في أرجاءِ ذاتي
تضرّج من دمي بيتٌ تهاوى
وطارتْ من مشارفه لَهاتي
وأشلاءُ الطفولةِ شاخصاتٌ
لأثداءِ النساءِ الوالداتِ
مزيجٌ من دمِ الأبناءِ يجري
بنهرٍ من دماءِ الأمهاتِ
ولو كان الدمُ المطلولُ ماءً
لأسقى مَن تَعَذَّبَ في المماتِ

ولكـــنّ الـــدمَ العربـــيّ بخـــسٌ

وأغلـــى منـــه مـــاء الســـاقيات

إذا عطـــش المجاهـــد أهملـــوه

فكـــأس المـــوتِ دوّارٌ وآتِ

ألم نقـــرأْ عـــن الشـــهداءِ يومـــا

وقـــد دار السِـــقّاء مـــع السُّـــقاةِ

ينـــادى بالشـــهيد إليـــك سُـــقيا

فيـــؤْثرُ جـــارَةُ صَـــفْوَ الحيـــاةِ

فمـــنهم قـــد تعلّمنـــا دروســـا

ولكـــنْ .. قـــد نســـينا المكرُمـــاتِ

* * * *

صلاة الجنازة

أمام قبر جماعي

نقلت وكالات الأنباء المصورة ، جانبا من صلاة الجنازة على شهداء صبرا وشاتيلا .. وأقيمت صلاة الغائب على أرواحهم في أماكن كثيرة من العالم ...

« لـــروحِ الشـــهيدِ نُصـــلّي ونـــدعو
وفي كـــلِ قلـــبٍ حـــزينٍ .. صـــلاة
فيـــا مـــن نصـــلّي .. عليـــك الســـلامُ
ومـــن كـــلِّ ســـوءٍ حَمَـــاكَ الإلـــه
ومـــا نكـــرهُ المـــوتَ لكننـــا
نخـــافُ المـــماتَ كمـــوتِ الشِّـــياهْ

* * * * *

رمضان ١٤٠٢هـ/يوليو ١٩٨٢م

يارب

كانت القوات المشتركة في لحظات يأس عابرة ، يذهبون إلى المساجد يستمدون من المولى قوة الصمود .

يـا رب ثّبـتْ جنـودَ الحـقِ إنهـمُ
جـاءوا لبيتـك والآمـال تختنـقُ
إن كان يرضـيك أن نقضـي بغربتنـا
فقد رضينا .. فلا خوفٌ ولا فَرَقُ
لكـنْ دعونـاك لـو نقضـي بموطننـا
في القدس .. حيث جبين القدس
والنصر إنْ غاب عـن أحـداقِ أمتنـا
فـافتح بصـائَرها بـالفجر ينبثـق

المجزرة

مجزرة صبرا وشاتيلا .. كانت فوق الوصف ..
كانت أكبر من شَهَقَات الحرف ...

صبرا .. وشاتيلا .. وصمت المقبرهْ
وجنودُ شارونٍ ... وأكبرُ مجزرهْ
والبائعون ضميرَهم قد شاركوا
ومشوا كطاووس ، يلاحق قُبَّره
الوصف يعجز.. كيف يُمْكِنُ وصفُها؟
نازيةَ العصرِ الحديث .... مكبَّره!
مِن حِقد (بيجينَ) صورةٌ مجنونةٌ
سيذوق (بيجنُ) بعضَ ما قد دَبَّره
من عهد (يوشَعَ*) في أريحا قصةٌ
تَرْوي تطلُّعَهُمْ لفرض السيطرة
ومباديءُ (التلمود) أكبرُ شاهدٍ
تلك المباديء ، بالدماء مسطّرة

* يوشع : فاتح أريحا في عهد موسى عليه السلام .. وفي توراتهم أنه قتل الفلسطينيين فيها بمذبحة كبيرة . وأن اليهود بعد ذلك حوربوا بشراسة .

إن الـــذي قتـــلَ الطفولـــةَ خِسّـــةً

ومشى إلى عُـزْلِ الشـيوخِ كقسـورهْ

لا بـــدّ أن يلقـــى نتيجـــةَ فعلـــه

ولســوف نفـتح ذات يــوم دفتــره

مـــن يحفـــر القبـــرَ الكبيـــرَ لغيـــره

يحفـرْ لـه المظلـومُ حـتماً .. مَقبـره

* * * * *

obeikandl.com

فريق للمروءات

يوم قصفوا مركز الأبحاث

قَصـــفوا الفكـــرَ فـــزادوه التماعـــا
أحرَقـــوا الأقـــلامَ فـــازدادت بريقـــا
وصـــمدنا فكـــرةً وقّـــادةً
وصـــنعنا مـــن ضـــحايانا طريقـــا
وأفـــاق العجـــزُ مـــن غفوتـــه
وصـــحا العقـــل وقـــد كـــان غريقـــا
قـــدرة الإنســـان مـــن تصـــميمه
شـــمعةٌ تشـــعل في الـــذل حريقـــا
لـــيس للـــذل حيـــاةٌ بيننـــا
فلنشـــكّل للمـــروءات فريقـــا

بيروت الصامد والصَامت

إلـــى بيـــروتَ تتجـــهُ القلـــوبُ
تصلي .. وهـي مـن غضـب تلـوبُ
وبيـــروتٌ علـــى الـــوجهين تبـــدو
فريـــدةَ عصـــرها فيهـــا العجيـــبُ
فنصـــفٌ صـــامدٌ ، شـــرسٌ ، عنيـــدٌ
ونصـفٌ صـامتٌ ، دمـثٌ ، طـروبٌ
وهـــــذي في ملامحهـــــا نعـــــيمٌ
وتلـــك علـــى مُحيّاهـــا شُـــحوبُ
يهـــودٌ زائـــرون إلـــى (بعبـــدا)
وفي (الحمـراء) جـوعٌ أو لُغـوب
و(شـــارونٌ) يُشَـــرّق في ثراهـــا
ويرتـــاد المجـــالسَ أو يجـــوبُ
ويفـــرض رأيـــه مـــن منخريـــه
ويفـرض نفسـهَ وهـو الغريـب
أيـــا بيـــروت يـــا بلـــدَ الضـــحايا
وعهـــدُكِ في الهـــوى عهـــدٌ قريـــبُ

توحّـــدُكِ المصـــائَر والأمـــاني
وخـــطُ عروبـــةٍ ودمٌ ســـكوب
فكيـــف تقسّـــمَتْ ســـاحاتُ قـــومٍ ؟
وكيـف تَبَعْثَـرَ الـوطُن الحبيـبُ ؟
أرادوا أن تكـــونَ لـــك الزرايـــا
وأن تجتـــاحَ بيـــروتَ الخطـــوبُ
فقـــالوا يـــا (طوائـــفُ) أشـــعليها
تئـــزُّ بأرضـــها النـــارُ اللهـــوب
ســـنحرقها ونتركهـــا حطامـــاً
لتُسْـكَبَ فـوق جثتهـا النخـوبُ
ويـــا بيـــروتُ قـــالوا أخرجـــوهم
ليمسـحَ جُرحهـا الـدامي طبيـبُ
فـــدائيون قـــد أعطـــوك حبّـــاً
وضـاع الحُـبُّ وانسـحب الحبيـبُ
فهـــل (شـــارونُ) منســـحبٌ قريبـــا
وهل يرضي السؤالَ ؟ وهل يجيـبُ !

* * * *

أطفال المعركة

وأطفـــالٍ كأزهـــار الأقـــاحي
كمثـــلِ الطـــلّ في وجـــهِ الصـــباحِ
عـــزائمهم أناشـــيدُ الروابـــي
ترتّلهـــا أعاصـــيرُ الريـــاحِ
علـى الأعنـاق قـد حملـوا سـلاحا
وفي أحـــداقهم لـــون الســـلاحِ
بنـــادقهم علـــى الأكتـــاف ترنـــو
لأشـــبالٍ مَشَـــوْا في كـــلِ ســـاحِ
مـــدارجُهم بميـــدان المنايـــا
وملعَـــبهم بســـاحات الكفـــاحِ
تمـــرّ بهـــم قـــلاعٌ مـــن حديـــدٍ
إلـى صـيدا علـى وهـج الجـراحِ
فيطلـــق شِـــبلُهم مقـــذوفَ نـــارٍ
ليشـــعلَ قلعـــةً فـــوق البطـــاحِ
ويقفـــز غُيـــرهُ فيهـــزُ أخـــرى
ليوقـــفَ رتـــلَ قافلـــةٍ وَقـــاحِ

« صـقورٌ » مـن خيـام البـؤس هبّـتْ

تطيُـر إلـى العـدوّ بـلا جنـاحِ

فهـل (شـارونُ) يعلـم كيـف تنمـو

أسـنّةُ بأسِـهم فـوق الرّمـاحِ ؟؟

* * * * * *

obeikandl.com

القضية على كل شاشة

قضـــيُتنا خفاياهـــا يضـــدِقُّ
وواقعهـا العدالـةُ ، وهـي حـقُ
ولكـــن الحقـــوقَ تضـــيعُ مـــا لم
يتابعْهـــا القـــويُّ المســـتحقُّ
وثورتنـــا ، بـــلا ظُفـــر ونـــاب
تضـيع مـع الـذئاب وتُسـتَرقُّ
وقـد صـمَدتْ وقـدّمت الضـحايا
ليسـمعَ صَـوتَها غـربٌ وشـرقُ
وهّـــزت صـــورةَ الأعـــداء هـــزّا
وكانـت في العيـون مهـاً تَـرِقّ
فلـــمّا شـــاهدَ المخـــدوعُ وجهـــاً
بأنيـــاب لهـــا رعـــدٌ وبـــرقُ
تُمـــزِّق كـــلَّ بـــادرةٍ لســـلم
وتصـطنع الحـروبَ ولاتَ رفـقُ
تَغيَّـــرَ واســـتبانَ الحـــقَ حقـــاً
ومـــالَ إلـــى العدالـــةِ إذ تحـــقُّ
قضـــيُتنا علـــى الشاشـــات باتـــت
لهـــا صـــوتٌ وأبعـــادٌ وخَفْـــقُ

* * * * *

تهنئة

بيجن يهنئ ريجن على قوة أسلحته الفتّاكة

إليـــك أزجـــي التهـــاني
علـــي ســـلاح أتـــاني
جرّبتُـــــه لم يخنّـــــي
ونِلْـــت منـــه الأمـــاني
قنابـــــل حارقـــــاتٌ
يُثْنـــي عليهـــا لســـاني
ذاتُ (العناقيـــدِ) أبلـــت
مـــن ذاقَهـــا فهـــو فـــانِ
جرّبْـــتُ (ذاتَ الفـــراغِ)
علـــى رؤوس الحســـانِ
علـــى العـــمارات تهـــوِي
مـــن ضـــربةٍ في ثـــوانِ
فهـــاتِ منهـــا كثيـــرا
وَخَـــلِّ عنـــك التّـــواني

****

الخروج

أيـــا بيـــروتُ يـــا رمـــزَ الإبـــاءِ
وحقِّـك إذ صَـبَرْتِ علـى الـبلاءِ
لقـــد حوصـــرتِ مـــن بحـــرٍ وبـــرٍ
وبـــاتَ الجـــوُّ يزخَـــر بالفنـــاءِ
وكـــان الحقـــدُ شـــيطاناً مَريـــداً
وكـــان العجـــزُ مشـــلولَ الرجـــاءِ
صـــرختِ فـــما أغاثَـــكِ يعربـــيٌّ
فـــأين حفيـــدُ معتصـــمٍ فـــدائي
وأيـــن رجـــالُ (ســـعدِ ٣ في الســـرايا
وأســـيافُ تُقعقِـــعُ في الســـماءِ
أكـــاد أشـــك أني يعربـــيٌّ
ويمنعنـــي إبـــائي وانتمائـــي
ولـــولا قـــوةُ الإيـــمان عنـــدي
لألقيـــت الوشـــائج مـــن روائـــي
أيحكـــم (بـــيجنٌ) ظُلـــماً وقَهـــرا
ويطلـــب أن لأشـــرَّدَ في الفضـــاءِ

ويُحْرِجُنـــي بـــآلافِ الضـــحايا
بأطفـــالٍ قَضَـــوْا إِثـــرَ النســـاءِ
يـــدمّر بالقنابـــلِ كـــلَّ بيـــتٍ
لينثُرهـــا حُطامـــاً في الهـــواءِ
ويُفطـــر في الصـــباح فطيـــرَ لحـــمٍ
معجّنـــةٍ بنـــزف مـــن دمـــائي
ويمضـــغ في الظهيـــرة لحـــمَ قـــومي
ويفـــرم عظمهـــم وقـــتَ العشـــاءِ
ومـــإذا بعـــد ؟ ! قررنـــا خروجـــا !
لـــنحقن مـــا تبقـــى مـــن دمـــاءِ
خرجنـــا . والصـــمود بِعَـــيْنِ شـــبلٍ
يؤكـــد للـــدنى شـــرفَ الفـــدائي !

* * * * *

نهبوا

مركز الأبحاث الفلسطيني

نهبـــوا التـــراث وصـــادروا عقلـــي
وتناوشـــوه ، وأنكـــروا فضـــلي
ســـلبوا الثقافـــة وهـــي مفخـــرتي
يـــا مجرمـــون .. فحســـبُكُمْ قتلـــي
وثقـــافتي اســـتُلبت فـــوا أســـفي
يـــا ضـــيعةَ المـــوروثِ عـــن أهلـــي
مـــن كـــان يحـــرق كـــلَّ مـــاتركوا
لينـــالَ مـــن مجـــدي ومـــن أصـــلي
ويظـــــن أن أصـــــالتي نَفَـــــدَتْ
ويـــــزوّرُ التـــــاريخَ بالجهـــــل
مـــن كـــان يفعـــل ذا .. فقـــد عَلِمَـــتْ
كـــلُّ الشـــعوب ، أصـــالةَ النَّخـــلِ

*****

مركز الأبحاث

مرّة أخرى

(في تقرير عاجل أن الصهاينة سرقوا من مركز الأبحاث ٢٥ ألف مجلّد عن القضية الفلسطينية ونهبوا الأرشيف بكامله) .

قد يَنجحُ الأعداء في صلبي وقتلي
ولربما نجحوا بتجويعي وسحلي
لكن تاريخي الكبير
و « أدلّة » الجرم الحقير
وقضيتي .... وشعاع عقلي
مهما تناولها الخراب
مهما تناوشها الذباب
ستظل مثل الشمس ترسل ضوءها
رُغمِ الضباب ..

* * * * *

obeikandl.com

رموز عربية ومسلمة في المعركة

الرمز لا يكفي ، ولكن الدلالةَ واضحهْ
نبضُ العروبة لم يمت ، رغم الوجوهِ الكالحة
فأولئك الأبطال :
من يَمَنٍ وتونسَ والجزائرْ
من مصرَ من لاهورَ إذ ركبوا المخاطرْ
ضربوا مثالا في التصدي
للطيور الجارحة
لكنّ هذا الرمَز في معنى العقيدة والعروبة :
معناهُ في (فرض الكفاية)
أما الجهاد ففرْضُهُ
هو « فرضُ عَيْنْ »
فرضٌ ودينْ ..

* * * *

obeikandl.com

حكامهم يئدون

أجيال إسرائيل القادمة

تقتلني ... تحفر لي حفره ...

تعلن عن موتي

تشرب من ساقيتي جرّه

تأكل من حقلي قنطار من خضره

تدور الأيام

تنقلب الأحلام إلى آلام

يكبر أولادي

يكثر أحفادي

ينطح مدفونٌ قبره

يأخذ فأسا .. يحفِرُ حفره ..

يا أولادي .. يا أحفادي ..

القاتل يُقتل

تزهرَ زهرةُ صَبّارِ

تحكي للحفّارِ ...

القاتل يُقتل

* * * *

obeikandl.com

برقية شكوى

«برقية ضابط صهيوني إلى قيادته يشكو أطفال مخيم عين الحلوة ...»

لم أكن أعلمُ أنّ الطفلَ يقتلْ

كان ظني أنه طفلٌ غريرْ

يعشق الألعاب في سنّ الزهورْ

ينصبُ الفخّ ليصطادَ الطيور

لم أكن أدري ..

بأني وجنودي

وسلاحي وحديدي

هدفٌ يصطادُهُ طفلُ المخيّمْ ،

باقتدارٍ فوق ما قد كنت أعلّمْ ،

قال في التحقيق طفلٌ

من «عفاريت المخيم »

نَفَدت ذخيرته فسلّم :

« أنا لست مثلَ صغاركم في تل أبيب

النائمين على فراش من حرير

الطاعمين فطائراً فوق السرير

obeikandl.com

الشاربين من « البيايير » العصير

أنا لعبتي .. بارودةٌ أو قنبلة .

ومنامتي فوق الحشايا المهملة

فمتى أعود لمنزلي في القدس ؟

يا قَتَلة

يا من صنعتم مهزله ..

* * * * *

obeikandl.com

ظلمات ومشاعل

آخر ما نظم الشاعر قبل طبع الديوان

صور من الواقع العربي – الصورة الأولى

أهلُنـــا اليـــومَ مجـــدُهُمْ في ازديـــادِ
كلُّهـــمْ جاهـــدوا .. وأيُّ جهـــادِ
كلّهـــم قـــاتلوا قريبـــاً وجـــاراً
كلُّهـــمْ ســـاهموا بـــذبحِ الأعـــادي
كلهـــم أوقـــدوا لهيـــلَ المخـــازي
كلّهـــمْ أخرســـوا نـــداءَ المُنـــادي
كلّهـــمْ أوقـــدوا لهيـــبَ المنايـــا
فـــاكتوتْ باللهيـــب كـــلُ الأيـــادي
كلُّهـــم راقصـــوا المنيّـــةَ حتـــى
ذَبَحَـــتْهم بسُـــمِّها المـــتمادي
عـــربُ اليـــوم أحســـنوا للأعـــادي
عـــربُ اليـــوم مجـــدُهم في ازديـــادِ

******

صور من الواقع العربي

الصورة الأولى

عــربُ اليــوم دفتــرٌ مــن حكايــا
هــل يسـرُّ الصـديقَ سـردُ الـدّنايا
عــربُ اليــومِ بــينَ تــاجرِ فيــديو
ووكيــلٍ مســتودٍ للهــدايا
عَشِــقوا كــلَّ طــارفٍ وغريــبٍ
ثــم كــانوا بعشــهم كَالضــحايا
وأضــاعوا تليــدهم بجديــدٍ
بــدَّلوا جلــدَهم فصــارو عرايــا
أبعــدوا خــيلَهم وكانــت عِرابــاً
أوشــكو ثَــمَّ أن يبيعــوا المطايــا
والميــادينُ أقفــرت مــن رجــالٍ
المُنــى عنــدهم ورودُ المنايــا
أيــن فرســانُهم وأيــن جيــوشٌ
أيــن قُــوّادُهم تّقــودُ الســرايا
ابحثــوا عــنهُم فلــيسَ غريبــاً
أن يُــرى بعضُــهم رهــينَ الصــبايا

قــد يُغيــر الرجــال في زمــن الحــربِ

وقــد يســقطون فيهــا شــظايا

هــا هــم اليــوم دفتــرٌ مــن حكايــا

أهلنــا ليــوم مِخْــدَعٌ مــن مرايــا

* * * * * *

obeikandl.com

صورة من الواقع العربي

الصورة الثانية

أهلُنـــا اليـــومَ أُغرمـــوا بـــالكلام
أهلُنـــا اليـــومَ أُولِعـــوا بالطعـــامِ
هُـــمْ أشَـــداءُ بيـــنَهمْ ورحـــالٌ
وإذا جـــاءَ مُعتـــدٍ كالنعـــامِ
جاهـــدوا بـــالنفيس والـــنفس حتـــى
ضـــاعَ مـــنهمْ تُـــراثهم في الخصـــامِ
كلّـــما خزّنـــوا ســـلاحاً ونـــارا
جرّبـــوهُ ببعضـــهم في الصـــدامِ
قـــدّموا النصـــرَ للعـــدا دون حـــربٍ
هكـــذا عـــادةُ العظـــام الكـــرام !
ســـهروا لـــيلَهم بكـــرٍّ وفـــرٍّ
والأعـــادي تنعّمـــوا بالســـلام
وحـــروبُ (البســـوس) ترتـــع فينـــا
فعلى رأس (جسّاسَ) أحلى وسامِ
يعلـــم القـــوم أنّ جَسّـــاسَ فـــانٍ
مُذْ (كُلَيْبٌ) قضى صـريعَ الحسـام

وفلســـــطينُ مزّقتهـــــا جـــــراحٌ

مـــن أخٍ نـــازف وزوج يحـــامي

مـا الـذي يـا (جليلـةَ) القـومِ يبقـى

بعـد رمـي السـهام أثـر السـهام

* * * * * *

obeikandl.com

صور الشهداء

الصورة الأولى

عَطَّرَ الكونَ بالدم الأرجواني
وسقى الأرضَ من نجيعِ الأماني
فأطلّتْ كواكبٌ رافلاتٌ
بسنى المجدِ بعد طولِ الهوانِ
واشرأبّتْ إلى المعالي زهورٌ
كُنَّ بالأمسِ ، شاخصاتٍ روانِ
وسعى كالضُّحى لِجَنّاتِ خُلدٍ
حولَهُ موكبُ الملائكِ حانِ
والتقاهُ مُرَحّباً وحفياً
هل من القدس جئتنا بالتهاني
سألوه : من أين جئت شهيداً
هل من القدس جئتنا بالتهاني؟
قال تدرون يا أحباءُ أنّي
لرُبى القدس ... قد نَذَرْتُ كِياني

إن أكـــن بيـــنكم فـــإنّي فخـــورٌ

ها هنا المجـدُ خالـدٌ .. غيـرُ فـانِ

وُبـــوّدي لـــو أســـتطيع رجوعـــا

فالربـــا والجهـــاد يســـتهوياني

******

obeikandl.com

صورة للشهداء

الصوة الثانية

راح للخُلْـــدِ عـــائماً وَرَضِـــيّا
تاركـــاً خلفَـــهُ الثَّـــرى والثُّريـــا
فســـنامُ الإســـلامِ عطـــرُ جهـــادِ
مـــن دمـــاءِ الشـــهيد لا عِطْـــرُ دُنيـــا
كـــلُّ زهـــرِ الـــدنى يُعَمَّـــرُ وقتـــاً
ونجيـــعُ الشـــهيدِ يبقـــى ذكَيـــا
ذاك مجـــدُ الشـــهيدِ في الأرض بـــاقٍ
وهـــو عنـــد الإلـــهِ يُـــرزقُ حيّـــا
والـــزعيمُ الكبيـــر إنْ مـــات يُنســـى
والشـــهيدُ العظـــيم يحيـــا .. ويحيـــا

صورة للشهداء

الصوة الثالثة

يجـــودُ بنفســـهِ والمهْـــرُ غـــالِ
لغاليـــةٍ تتيـــه علـــى الغـــوالي
فيحظـــى بالشـــهادةِ في ثراهـــا
وبالأقصـــى يمـــرّ إلـــى المعـــالي
ويصـــعد للسّـــماءِ بـــلا عنـــاءٍ
كـما صَـعِدَ الرسـولُ إلـى المُحـالِ
ومـــن أرضِ الجـمال ســعى شـهيدٌ
ليشـــهدَ جنّـــةً فـــوق الجـــمالِ
ومـــن ينـــوِ الجهـــادِ يَفُـــزْ علينـــا
بإحـــدى الحســـنيينِ بـــلا جـــدالِ
بـــأولى القبلتـــين يطيـــبُ مـــوتٌ
ويحلـــو المـــوتُ في ســـاحِ النـــزالِ
فهـــل مـــوتٌ يكـــون بـــه خلـــودٌ
كمثـــلِ المـــوتِ يُوصِـــلُ للـــزوالِ
ومـــا مـــات الشـــهيدُ فســـوف يحيـــا
حيـــاةً فـــوق ظَنّـــكَ والخيـــالِ

صورة للشهداء

الصوة الرابعة

لـيس مـوتُ الشـهيد دونَ الثغـورِ
مثلَ مـوتِ العشـيقِ فـوق الثغـورِ
لـيس مـوتَ الشـهيد في الله حبّـاً
مثل موتِ المحـبِّ فـوق السـريرِ
ليس مـوتُ النسـور فـوق الروابـي
كممات العنكبوت تحت الصـخورِ
واعتنـاقُ الرمـاحِ أعظـمُ أجـراً
من عِناق المحـبِّ أحلـى النحـورِ
والـتماعُ السـيوفِ أجمـلُ عنـدي
مـن بريـقِ العيـونِ في وجـه حـور
شـرفُ المـوت دونَ حـق سـليبِ
ليس مثلَ الممات من خلـفِ سُـورِ
إن مـوتَ الشـهيد فـوزٌ مجـدٌ
ومـماتُ القعيـدِ مَـلءُ القُبـورِ

صورة للشهداء

الصوة الخامسة

في فلســـطينَ والمعـــالي شـــهودُ
كـلُّ بيـتٍ يقـول : عنـدي شـهيدُ
تشـــهد الأرضُ والربـــى ، والفيـــافي
يشـــهدُ النـــاسُ ، والـــدٌ ووليـــدُ
وجـــذوعُ الزيتـــون تَـــروي حكايـــا
ويقـولُ الليمـون .. هـذا « أكيـدُ »
كـــلّ طفـــلٍ يتيـــه فخـــراً وعُجْبـــا
مَـنْ أَبـوهُ الشـهيدُ ، فهـو السـعيدُ
الزغاريـــدُ شـــاهداتٌ عليـــه
والصـــبايا إِزاءَهُ والجنـــودُ
لا تنـــوحُ النســـاءُ في يـــوم عـــرسٍ
إنَّ مـوتَ الشـهيدِ ، عُـرْسٌ فريـدُ
التهـــاني يزفُّهـــا كـــلُّ جـــارٍ
وإلـــى دارِه تجـــيءُ الوفـــودُ
تفـــرح الأم ، والشـــقيقاتُ طـــراً
ويـزورُ القريـبُ قبـرَه ، والبعيـدُ

تلـــك عادتُنـــا بيـــوم شـــهيدِ
إنَّ يـــومَ الشـــهيدِ ، نـــورٌ وعيـــدٌ
قـــد ورثْنـــا العطـــاءَ لا مَـــنَّ فيـــه
مـــن جـــدودٍ لنـــا ، ونِعْـــمَ الجـــدودُ
كـــم شـــهيدٍ لنـــا علـــى الأرْض ضـــحّى
مـــن ألـــوفِ الســـنينَ فينـــا المزيـــدُ
ويحـــارُ التـــاريخ هـــل يتـــأنى
كيـــف والجنـــدُ في مـــداهُ حشـــودُ
ســـل صـــخورَ الربـــى بـــأرض فلســـطين
لـــماذا ألـــوانُهنَّ ورُود ؟
هـــل ســـقاها النجيـــعُ حتـــى اســـتحالت
مثـــلَ حوريـــةٍ ســـقاها الوريـــد ؟
ســـل ســـهولا مخضـــرّةً ونجـــادا
أمِـــنْ جَنّـــةِ الخُلـــدِ هـــذي النجـــود ؟
ســـلْ ، ثـــمّ سَـــلْ ، تُجبْـــكَ الليـــالي
فلليـــالي الجهـــادِ ، أمٌ ولـــودُ
إنّ ليـــلَ الجهـــاد ، يـــأتي بصـــبح
والصـــباحُ الجميـــل ، حـــتماً يعـــود .

إلى شهيدة الجنوب اللبناني سناء يوسف

ذات السبعة عشر ربيعاً

التي استشهدت بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٨٥ م فعلى نفسنَا لا عَليها البكاء

بَـرَزتْ كالسّـنا علينـا (سـناءُ)
فليـالي الجنـوبِ منهـا ضـياءُ
قفـزت كالشـهاب في عتمـةِ الـي
أسِ فضاءَ المَـدي وحـلَّ الرجـاءُ
نسـفتْ نَفْسَـها بخمسـينَ عِلْجـاً
مـن جنـودِ صـهيونَ جـلَّ الفـداءُ
والرجـالُ الرجـالُ بـاتوا حيـارى
أيـن فرسـانُنا وأيـن المضـاءُ
والصـناديدُ كالصـدى أيـن راحـو
حين ضاق الفضـا وحُـمَّ القضـاءُ
فجَّـرَتْ في قلوبنـا الصـمتَ كِبْـراً
فعلـى نفسِـنا لا عليهـا البُكـاءُ
أيقظـت في مَواتنـاالروحَ لـمّا
هـدَّنا العجـزُ واسـتطالَ العَيـاءُ

قـــدَّمتْ للســـقيم منـــا دواءً
فيـهِ بُـرءٌ لنـا ونِعْـمَ الـدواءُ
قـد يمـوت الرجـال في عشـقِ أرضٍ
قمـةُ العشـقِ أن تمـوت النسـاءُ

* * * * * *

قيـــل أن النســـاءَ دوحٌ ظليـــلٌ
شـأنه البَـوح ، والهـوى ، والغنـاءُ
قيـل دأبُ النسـاءِ تضـميدُ جُـرْح
وحنـانُ النسـاءِ فيـه الشـفاءُ
قيـلَ مـا قيـل حتـى رأينـا
كـلَّ مـا قيـل صـحّحتْه سـناءُ
إن أرض النســـاء أرضٌ ولـــودٌ
طبعهـا الجـودُ دائـما والعطـاءُ
جفّفـت دمعهـا رضـاً أختُ صَـخْرٍ
منـذ إسـلامها وغـاب الرثـاءُ
وعلـى دربهـا تهـادت (دلالٌ)
في فلسـطين فاسـتحال العـزاءُ
ثمّ جاء (الجنوب) يُهـدي (سـناءً)
علّـه أن يعـودُ فينـا الإخـاءُ
في ربيـع الصـبا عروسـاً تجلّـت
ثـمّ صـلّت فاسـتقبلتْها السـماءُ

لم تخضّـــب بنانَهـــا بخضـــاب
حسبُها اليـوم أن تنـوبَ الـدماءُ
لم تكحّـــل عيونَهـــا لحبيـــبٍ
كُحْلُهـا الطهـرُ والتقـى والنقـاءُ
كـان ثـوب الزفـاف ثوبـاً بسـيطاً
أُعْجِلَـتْ عنـه حين كـان اللقـاءُ
تاجُهـا الأقحـوان مـن أرض صـيدا
فعلـى رأسـها عَرْفـهُ والـرُّواءُ
زغـــردت أمهـــا ومـــا ودّعتهـــا
إنّ هـذا الـوداع فيـه الرجـاءُ
شـــهقةُ المـــوت أم ولادة فجـــرٍ
والنهايـــاتُ مولـــدٌ فابتـــداءُ
أمتـــي إنـــه مخـــاض الســـرايا
رفَّ مـن فوقهـا العُـلا واللـواءُ
فجّـرت نفسـها عليـك الصـبايا
فانهضي – أمتي – لتحيا « سـناءُ »

* * * * * * *

معروف رفيق

الدوحة – ١٢/ ٤/ ١٩٨٥ م